على الشرقي



علي الشرقي

رفائيل بطي :





المطبعة السلفية - بمصر
١٣٤٢ - ١٩٢٣

BARRACKS. BAGHDAD.
No 26.
Z.C.D.

منظر بغداد الحربية



كتابٌ تاريخيٌّ أدبيٌّ انتقاديٌّ، يحوي تراجمَ أدباء العراق ورسومَهم
ونخبةً من آثارهم بين منثور ومنظوم

تأليف

رفائيل بطي

قسم المنظوم

الجزء الثاني

الطبعة الأولى . بنفقة والتزام

المكتبة العربية - ببغداد

لصاحبها : نعمان الأعظمي

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة ﴾
﴿ محفوظة للمؤلف ﴾

المطبعة السلفية - بمصر
لصاحبيها : محب الدين الخطيب وعبد الفتاح قتلان

القاهرة

١٣٤٢ — ١٩٢٣

بيان موجز

بين يديك ، الجزء الثاني من قسم المنظوم من كتابي «الادب العصري في العراق العربي» ، وهو - مع شقيقه الأول وصنوهما الجزء الثالث الذي سيليهما - يمثل الشعر العراقي العصري أحسن تمثيل ، ويبين أساليب شعرائنا وأغراضهم ومناحيهم فيما ينظمون ، وهذا قصدي من الكتاب فحسب

بغداد : ١ كانون الثاني ، ١٩٢٣

رفائيل بطي

ملاحظتان

١ – جاء ترتيبُ الشعراء في الجزء الاول وهذا الجزء والذي يليهما حسبما خُيِّل لي ، ولم أتعمد تقديم الواحد على الآخر أو المفاضلة بينهما . انما أودعت ذلك كتاب « نقد الأدب العراقي العصري »

٢ – يجد المطالع في قسم المنظوم تفاوتا في شعر المترجمين ، ومراتبهم الأدبية . وقد سوَّغ لي هذا العمل الغرضُ الذي قصدتُ اليه في الكتاب من تمثيل صورة مجسمة للادب العصري عندنا

المؤلف

علي الشرقي

غصن من الأغصان العراقية، نبت فى حقل النجف الاشرف من بيت عريق فى العلم والفضيلة . وقد مرّ عليه ـ يوم كتابة هذه السطور ـ من العمر ٣٣ ربيعاً قضى زهرتها فى التزود من زاد الادب . والتروي من أعذب مناهل الفضل . ولم يتلق دروسه من استاذ ، لكنه نشأ يتيما فتتلمذ على المحافل الادبية وجمع أكثر مادته من محاضرات الفضلاء ومطارحتهم في المواضيع العلمية . وقد تعاطى النفس العصري فنظم فيه ورقم ، غير أنه اختار منذ أكثر من سنة اخفاء نفسه بعيشة الانقباض والعزلة ، وربما نفث في زاويته بعض نفثات لا يرى مجالاً لنشرها اليوم

وللمترجم آثار نفيسة بين منثور ومنظوم منها :

١ ـ الغراف والطبايح :

وهو كتاب تاريخي احصى كثيراً من الآثار العراقية المنسية

٢ ـ نكت القلم :

مجموعة مقالات فى الأدب والاخلاق والاجتماع

٣ ـ قيد الشوارد :

مجموع لغوي نفيس

٤ ـ ديوان الشرقي :

يتضمن مجموع ما نظمه الشاعر فى الابواب المتنوعة

واليك نخبة من شعره :

قصيدة

واشفقتُ يلذع خدَّ الحبيب فؤاد على وجنتيه ألتهبْ
وما التهبت قطعات القلوب الا لتسبك هـذا الذهب
دنت لا دنت منك كفُّ المشوق اذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق أيتهـا الماشطات فما بين طياته قلب صب
فؤادي وماذا يكون الفؤاد فلو كان من صخرةٍ لانشعب

* * *

الا رحمـة تدرك الساخطـين فتثمر عفواً سـياط الغضب
من الدين أن نتعاطى الجفاء ؟ ومن أدب النفس هذي الريب ؟
وما افترق الدين والاجتماع لو اعتنق الناس دينَ الادب
لقد صـدئت بالنفور القلوب تعالوا لنصقلهـا بالعتب
خليليَّ مثـل جناحي حمـام أعِينا وهبّا اذا الشوق هب
يداً بيد : لا المَعـين الزلال مشوباً ، ولا الملح فوق الركب
سلا من يدين له واحـداً ومن قد يدين لابن واب :
متى كتب اليأس للبائسين وفي أي لوح ومن ذا كتب ؟

* * *

ولي صاحب هل صحبت الخيال لم تلتفت عنـه الا ذهب
مسحت الجفون له خافقاً مضى لا مضى حلماً مقتضب
ويثملني العربيُّ الصميم اذا عب لي ادباً أو طرب

احب الجميل وأهل الجميل ليبقى الهوى وليحي العرب
فيالكِ من امةٍ أوجفت ولم أتّهم صدرها بالرهب
وكم بثةٍ ليَ في ضيمها وقد ذهبت حكةً في جرب
اذا حفظ الله أخلاقها فما ضائر أن تضيع الرتب
ولو أستطع درء آلامها درأت ولكنّ رمحي قصب
ولا بد في العمر من صدفة تعلّم نبعك كيف الغرب

عبرة الشرق

لفحت أمانينا الزمان : فليلةٌ حبلى مؤمّلة ، ويوم يطلقُ
أمّا ضماد الجرح فهو مؤمل لكنما ألم الجروح محقق
بعد المدىُ ، يارا كضين تمهلوا وأبىُ الوفا يا ظافرين ترفقوا
حاولت أخطفها أمانٍ افلتت هرباً وتلحقها اليدان فتصفق
ياراقدي الليل التمام نعمتمُ بالاً لعل بقربكم من يشفق
اني طرحت القلب بين رباعكم ليكون عندكم فؤاد يخفق
ولقد نفضت من الوثوق أناملي من ذا يحط يدي على من يوثق
انا ياحمامات الأراك مغرّد لكن برغم حلاك لا أتطوق
طوباكِ خلصك الجناح فما استوى روح مقيدة وروح مطلق

***

نطقت بحاجتها الشعوب وافصحت وأرىُ عراقي واجماً لا ينطق

وكأن هذا الشرق سفر غرائب شرحوا عليه الدارجون وعلقوا
ختمت صحائفه وجئنا بعدها حتى كأنا فيه فصل ملحق
يا مغرب الشمس المشتت فاستفد درساً افاض به عليك المشرق
لا بد ان تلقى جزاء مطامع أمم تبدد شملها وتمزق
هذي قضايا الشرق في تاريخه أنذر بلادك أيها المستشرق
عشقت بنو الشرق البلاد فمسها شره فبدد شملهم فتخرقوا
نهضت فاسقطها النهوض وإنما للضعف آخر قوةٍ تتفرق

قصيدة

الدمع عاطفة يجيش بها الاسى لتراوحَ الاشجان أو لتريحا
قلق الجفون وقد اروح بالبكا عيناً تسيل معذباً ومريحا
ما هذه العبرات إلا زفرة بردت فعادت مدمعاً مسفوحا
تتعلق الأهداب في أذيالها حرصاً وينقضها البكا لتطيحا
أخشى عليها ان يصدعها الثرى دررا فارخي عقدها تسريحا
درس الصبابة كم قرأت بلوحه عبراً ووحياً للعواطف يوحى
فصح الشعور به ولم أك شاكيا إلا لكوني شاعراً وفصيحا
في النفس أشياء فهل من موضع حرّ الفضاء لاشتكي وأبوحا
ما اكثر الشوك المؤلم للحشى في ذي البلاد، وما أقل الشيحا
عمّ البلى فلو أن طوفانا أتى هذا الورى لم يبق منهم نوحا

من كل من ملأ الضلال رداءه ... والافك يملأ ثغره تسبيحا
فلأ نصحن قومي وان جلب الردى ... فالعود يحرق نفسه ليفوحا
قالوا الصحيح نرى فقلت تفقأت ... عين ترون بها السقيم صحيحا
وتسلفوا بشرى برجعة يوسف ... ان يصدقوا فلينشقوني الريحا
يادية الاصلاح رثي موطني ... فمساه ينبت مصلحا ونصيحا

على نهر الغراف

زهو القصور ونزهة الارياف ... غرف مطلات على الغرّاف
تلقى الحضارة والبداوة عندها ... بازاء أمرع أو بجنب طراف
أنفت على الاحقاف فهي مدلة ... لكنها بساطة الاحقاف
نهضت على حمراء دمر زانها ... صافي الاديم على الاديم الصافي
بحلة الاغصان أحلف أنها ... من حسنها بحلة الاعطاف
شالت نوافذها كعين ملاحظ ... وتطابقت كجفون عين الغافي
معمورة الاطراف كم من ليلة ... بجوارها معمورة الاطراف
والنهر مضفور السلاسل فاته ... جري النسيم وكف منه الضافي
يجري وتصدعه النسائم صدفة ... فنثاره صُدَعٌ من الاصداف
ملآن ان ركد النسيم تخاله ... جمدت مجاريه وجفَّ الضافي
قمرَ السما لك فوق دجلة منظر ... متنوّع الاطياف والالطاف
وكأن دجلة شعلة وهاجة ... سالت اشعتها على الاجراف

* * *

ياماء اهلك مجحفون ، فان تطق ... طهّر قلوبهم من الاجحاف
أمّا المروءة فهي آخر عهدهم ... صلى الاله على الوفاء الغافي
فلو استطعت نزفت دمعٍ ماءها ... وجعلت مجراها من الانصاف
عذب النطاف وما وجدتك في فمي ... من كثرة الحسرات عذب نطاف
تقسو قلوبهم وقلبك لين ، ... ويشوبهم كدر وانت مصافِ
ولقد سقطت على القلوب وحبها ... ونفذت فاشرب سودها بذعاف
وقد استقاك قريبنا وبعيدنا ... هذا انا أفهكذا أحلافي
البدر مطّلع عليّ بانني ... ارعى ، ومطلع على ألاّفي
في ذمة الأشراف ضيعة امةٍ ... لم تدر غير عبادة الاشراف !

* * *

يتنابثون تديّنا وتمدنا ... والزرع زرع تشتتٍ وخلاف
الدين والوطن العزيز محبب ... من دون قسيس ودون صحافي

قصيدة

كيف اصبحت فافصحي يابلاد ... فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا
أسكون كما هدأت مساء ... أم ضجيج كما انتبهت صباحا
ملأت آلك الفضاء عجيجاً ... ما استبانت تهللاً ونياحا
ياضريح الآمال حولكِ حزنا ... ان بعثنا الرجا دفنت النجاحا
زيّن الدارجون منك بلاداً ... بوسام الحمى فعاد مباحا
آه ما اكشف الحجاب يقينا ... رفرفوا حول ثغرها ارواحا

يا ركاب الارواح قبلك ركب رائح أنت فاستبن أين راحا
لم يحلوك عقدة تشغل الفكر فهل لازم السرى ام اراحا
ما أضل الانسانَ ينثر في الار ض بذور الشقى ليلقى الفلاحا
نوهته قساوة وبلاء لقبوها شجاعةً وسلاحا
لم تزنه الميدان الاّ ليهدي للبرايا تصافحا لا صفاحا
سلبت رحمةَ القلوب امانٍ ألبسوها مراهفاً ورماحا
حلم خدّر المشاعر منهم فتلاشوا تنازعاً وكفاحا
تأمن الشاة في السراح وبين الناس لا يأمن الضعيف سراحا

رثاء عرس

— وقد ماتت العروس في زفافها كما تختطف الوردة —

شمعة العرس ما أجدتِ التأسي أنت موقودة ويُطفأ عرسي
انت مثلي مشبوبة القلبِ لكن من سناك المشئوم ظلمة نفسي
يارعى الله للزفاف شموعاً يتهافتن حول نعشٍ ورمس
عكست حظها الليالي فذابت خجلا تسقط الدموع بهمس
هكذا ذاب باحتراقٍ فؤادي هكذا سورة الدموع برأسي
جلوة ام مناحة لنجوم يتناثرن بين سعد ونحس
الرجا كان شمعة فتلاشى وانطفاء صدم الرجاء بيأس

* * *

أجفلت دهشة المصاب الغواني فتطالعن من ستور الدمقس
تتبارى بخشية وانصداع تطأ الارض بارتباك وهجس
كنجوم تكدرت فتهاوت من سماء الى حظيرة قدس
فوجئت بالبكا ومذ جمد الد مع تباكين باحورارٍ ولعس
أبدلوها عن المنصة نعشاً طالما ضمّ رب عرش وكرسي
وترى نعشها كباقة ورد تتهادى الاكف فيها بخلس
رقدت رقدة النديم بجنب الـ كأس في ساعة ارتياح وأنس
وبحضن الربيع اغفت فماتت ميتة الورد في ذبول ويبس
رفرفت حولها البلابل خرساً وبكاها نزع الحلي بجرس
حزن وادٍ وارى شبابك ان لا ينبت الورد فيه من كل جنس
أسفا يخرج الربيع الرياحين من الترب وهي في الترب تمسي
وكثير في ذا التراب رياحين تعطلن عن نبات وغرس

قصيدة

يا وحشة الخل الذي عنكم طواه بعادهُ
مل الوسادَ من الهموم ومل منه وساده
ما حنّ في الحي امرء الا ورنّ فواده
أأخيّ يانَفَس الربيع اذا زكت اوراده
كبدي وما كبدي سوى جرح وأنت ضماده
للقاك اشتاق العراق فانت لا بغداده

ذكراي أنت وان غدت ذكرى الغريب بلاده
أعتاد تنغيص الحياة جفاك لا أعتاده
ما بال ربك ياوفاء قليلة عباده
وأبو الخطية آدم وتعذبت أولاده

قصيدة

ان تنسني يا لا نسيت فهذه ذكرى مشوق
هل انت ذاكرتي وفي الذكرى وفاء للصديق
خفق الفؤاد الى لقاك فهل فؤادك في خفوق
خمري وذكري انت في كاسي وفي الصوت الرقيق
اني اشمك في الورود واشتهيك مع الشقيق
هذا حنيني للحبيب وذا وفائي للرفيق
نبتت عليه مغارسي وعليه قد وشجت عروقي
لا سامح الله الهوى فلقد تسامح في حقوقي
يا غابر الايام كم من جفلةٍ لك في الطريق
هذي المنازل للشقاء فكيف منزلنا الحقيقي
كل البيوت لباطل والحق في البيت العتيق



قصيدة

طيبت نفسي بالقليـلِ ... وانّ كحل العـين ذرّهْ

والدهر حلو كلـه ... لـكن نفس الحر مرّه

كم حسرةٍ في صـدره ... ياساعـد الرحمن صـدره

كذب التظاهر كفتاً ... ميزاننا عجز وقـدره

يا نادبين تصـبروا ... .كم تندبون ثرىً وصخره

للنفس سير دائب ... بحياتهـا والموت فتره

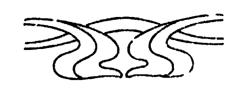
لي نشئة ما بين تسعـة ... أشهرٍ مرّت وعشره

كانت حياة وانقضت ... لم ادر عالمها وذكره

وكـذا حياتي هـذه ... بعد السنين المستمره

تطوى واصبح بعـدها ... في نشئة اخرى ونشره

ميلادنا ، ومماتنا ، ... ونشورنا : انواع طفره



قصيدة

خير الربيعين الشباب فليته ... كالورد يرجعه الربيع الثاني
ليت الذى رد الغصون وقد ذوت ... خضراً يردّ لي الشباب الفانى
اوليت عاقبة الشباب كوردة ... يبست وباقٍ عطرها لزمان
اني وبالحسرات قضيت الصبا ... كالعود ينشر طيبه بدخان
نهض الاراك وقد نهضت بجنبه ... وكساه ريعان الصبا وكسانى
ريان يشربه الصباح نضارة ... فكأنما يسقيه بالدهان
وعلى الوجوه من النسيم ذكاوة ... مثل اصطباح الورد في نيسان
نَفَس الربيع جرى على ماء الصبا ... متعثراً بكمائم الريحان
والصبح يهبط منه روح منعش ... للزهر ، أو لطف من الرحمن
والجلنارة حلية ذهبية ... قد علقت بذوائب الاغصان
والنبت عمم صلع هامات الربى ... زهراً وشد مآزر الكثبان
والنخل حول النهر مثل عرائس ... نصت سوالفها على غدران
وجذوعها اشباح جانٍ مارد ... نهضت بقنزعةٍ من الشيطان
وجرى الفرات جماله بجلاله ... متجبراً يزدان بالطغيان
يتفاوت الابداع في زهر الربى ... بتفاوت النفحات والالوان
ما هذه الازهار الا تربة ... نبتت لتنشقنا شذى الاوطان

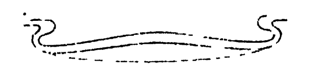


من قصيدة

اناجيك والليل مصغٍ صموت ... امرعية للخليل العهودُ
فضاء تحرك فيه النسيم ... وقلب تحرك فيه النشيد
نسيمكم لا نسيم الصباح ... وريحانكم لا الربيع الجديد
حبيبي ودون الحبيب القفار ... بقلبي فقلبي قريب بعيد
وياقلب صرت دماً بالفراق . فهيهات هيهات قلباً تعود
شقيقي برغمي عاد الربيع ... وعادت بدون الشقيق الورود
وصعب عليّ يهب الشمال ... وتبقى شمائلنا والركود
كما ذبل الورد أيامنا ... تقضت وفيهن عطر شديد
فللمنظر الحلو تبكي العيون ... وللرونق الغض تبكي الخدود

*
* *

الا نابغ لحياة البلاد ... فينبت فيها الجديد المفيد
عسى يتحرك فيها الرجاء ... فما أخر الشرق الا الجمود



محمد الهاشمي



محمد الهاشمي

محمد الهاشمي

هو أنبغ فتيان العراق فى المنظوم ، يتطلع له العارفون الى مستقبل مجيد في عالم الشعر . عشق الادب ونبه فيه يافعاً فسبق كثيرين من الشبان والكهول ممن يتعاطون هذه الصناعة . وقد أخذ ينسج على طراز الشعر المنثور في بعض كتاباته ، عقيب عودته من القطر المصري . وهو فى منظومه أجود منه في منثوره ، كما انه فى كتابته اصح الشباب وأمتنهم

***

ولد محمد الهاشمي في بغداد حيث تقيم اسرته سنة ١٨٩٨ م وهو محمد بن يحيى بن عبد القادر ينتهى نسبه الى الشيخ علاء الدين الحموى الشهير المعروف بالشيخ علوان صاحب المؤلفات فى فقه الشافعية والتصوف له مزار معروف فى حما

تعلم في صغره القرآن الكريم على أبيه ثم درس العربية وعلومها على أخيه الاكبر حتى أتقنها ، ودرس كذلك على عدة من علماء بغداد ، وابتدأ ينظم الشعر وهو في الثانية عشرة من عمره

دخل المترجم سنة ١٩٠٨ مدرسة الكرخ الرشدية ، وقضى مدتها الدراسية ، ودخل مدرسة بغداد السلطانية سنة ١٩١٢ ولم يعجبه التدريس ولا التعلم فى بغداد لان لغة التعليم كانت يومذاك التركية والفتى شغوف بالعربية مستهام بمحاسن آدابها . ثم ان الحكومة التركية دعته الى المحاكم وهو فتى لنظمه قصائد زعموا أن فيها خروجا على السلطة وحكم عليه بالسجن وما لبث أن خرج فهمّ بالسفر الى مصر . وفى أواخر سنة ١٩١٣ م هاجر من العراق الى وادى النيل فحل فى القاهرة تاركا أهله واسرته

مكث الفتى الهاشمي فى القاهرة من سنة ١٩١٣ الى سنة ١٩١٩ يطلب العلم فى الجامع الازهر فسئمت نفسه طريقة الازهريين فى التعليم : ونال سنة ١٩١٧ الشهادة الاهلية من الازهر الشريف . فدخل الجامعة المصرية ثم أنه اضطر الى الخروج من مصر لما نشبت الثورة المصرية وكثرت القلاقل فى البلاد فغادرها الى بلاد الشام ومكث فيها الى سنة ١٩٢٠ م ثم عاد الى مسقط رأسه بغداد

ولما عاد الى العراق عين أولا كاتباً فى وزارة الدفاع ثم نقل الى الديوان الملكي كاتبا كذلك ، وما لبث ان اضطر الى الاستقالة . وقد دخل مؤخراً مدرسة الحقوق البغدادية ولا يزال فيها الى حين كتابة هذه السطور

كانت حياته المدرسية مضطربة ، لكن ذلك لم يثن عزمه عن التقدم فى فن الادب فاستقام على الاشتغال به وبالخاصة بالنظم فتقدم وهو كلما نظم قصيدة أحس بتقدمه فى هذا المسلك

وشعر الهاشمي رقيق تشعر فيه بالعاطفة والاحساس الدقيق ، كما يستعذبه اللسان لسلاسته وسهولته ، ويجد المتتبع لمنظوماته أن بين جنبيه روح الشاعر الكبير ، لذلك يؤمل له عارفو أدبه مستقبلاً مجيداً فى هذا الباب . وهو يحب أن يدانى المصريين فى نظمه مبتعداً عن الطرائق القديمة ، ويرغب فى الاكثار من الشعر الحزين « التراجيديا » فى حكاياته أو شعره القصصي الذى سيكون له منزلة اذا عني به وتقدم فيه

مؤلفاته :

١ — عبرات الغريب :

هي الجزء الاول من ديوانه ، طبع فى دمشق الشام بعد الحرب الكبرى محتويا ما نظمه الشاعر الشاب من حداثته الى سنة ١٩١٨ م وفيه كثير من جيد الشعر

٢ ـ ديوان أراجيز العرب :

جمع فيه مئات من الاراجيز التي عثر عليها في مصر وسورية والعراق

٣ ـ ديوان ابن الدمينة :

وقد عني بشرح ديوان عبد الله بن الدمينة وطبعه مع السيد محي الدين رضا لما كان في مصر

٤ ـ الجزء الثاني من ديوان الهاشمي :

وهو الجزء الثاني من ديوانه لم يطبع بعد

وله بعض المقالات نشرت في مجلة المقتطف وغيرها . وقد أصدر في هذه السنة « مجلة اليقين » في بغداد وهي جامعة بين الدين والعلم والادب

واليك نبذة من شعره :



«اليتيم الباكي»

الى كم أنت تـكتب بالدموع ِ … روايات عن الخطب الفجيع ِ
على قلبي دموعك نازلات … الم تره يدق من الدموع
كأن وقوعها جمرات نار … احر من الصهير على الضلوع
دموع قد افاضتها عيون … بها لليتم آثار الخشوع
اذا اجهشتُ اجهش لي فؤاد … يطاوعني على الالم الوجيع
أرق من النسيم هوى وعطفا … أبيّ الطبع للزمن الفظيع
يؤاسي كل ذي حزن بحزن … ويقتسم الشجون على الجميع
ولو حمّلته قسطا ثقيلا … من الآلام آذن بالخضوع
ولو تشفي الدموع غليل قلب … اذن لشفيت بالدمع الهموع
على الزمن الذميم قد التقينا … فكيف لنا باسداء الصنيع
زمان فاز بالقدح المعلى … وفزنا منه بالقدح الخليع

* * *

سالقي نظرة ملئت حنانا … على البوساء من طرف خشوع
يعيش الاغنياء على رخاء … ونحن نعيش في بؤس وجوع
تنام عيونهم بالليل لـكن … عيون البائسين بلا هجوع
نشاوى بالغنى سحبوا ذيولا … وداسوا بالنعال على النطوع
نسوا البؤساء في الدنيا جياعاً … وخلوهم الى الزمن المنوع
لـكل من بنيهم ألف ثوب … عليه علامة الصنع البديع
[illegible] على بعض الحشايا … وفي غرف من القصر الرفيع

واطفال على الاوساخ ناموا كافراخ الحمام على الجذوع
وليس لهم سوي الدقعاء فرش ولا التحفوا سوى الثوب اللذوع
يقضون النهار طوى وجوعاً ويطوون الليالي بالدموع
أحاديث الشقاء لهم عزاء تعلل نفس ذي البؤس الجزوع
ويضرب منهم ذو السقم عياً بلياته هزيعاً في هزيع
قد انتجعوا نخاتهم قواهم وهل لكسير قلب من نجوع
رأيت اليتم ذنباً لليتامى يراه الاغنياء بلا شفيع

* * *

مضى اهلي وعرضني زماني لفتك من مصائبه ذريع
يتيم ليس يعرفني قريب ولست على الشقاء بمستطيع
ابي ! امي ! علامَ تركتماني ضعيف مطامع وقصير بوع
اجيبا دعوتي — انا مستغيث وليس سوا كما لي من سميع
لقد همّا بيوم نوى قذوف ولكن لم يهما بالرجوع
يعاوده التذكر كل حين فيغضي طرف مبتئس وديع
تذكر امه واباه يوما فاسبل ديمة اخذت بروعي
له قلب ـ وليس له لسان ـ يطاوعه على الدمع المطيع
مضى ابواه قد تركاه طفلا ترعرع قبل أيام الربيع

* * *

تخرق بعد فقدكما لباسي وأقدامى بها اثر السلوع
وصرت كأنني حمل غريب به انبتّ الطريق عن القطيع

وحيد في فلا متباعدات ترامية الى الكلأ القشيع
يجوع فينتحي رعيا قليلا ويرجع بالعفاف وبالقنوع
نعم ! اني غريب في فلاة ولكن ما كث بين الربوع
وفقد الوالدين اشد وقعا علي من التغرب والشسوع
وأي تغرب كهلاك أهل ؟ فمن ام قضت واب صريع

* * *

وهل لي مثل امى من مرب تمسح وجنتي من الدموع
وتقبل ان بكيت لها بوجه ضحوك الثغر كالصبح الصديع
وتكسوني اذا رثت ثيابي وتسقيني الحليب من الضروع
وتحملني على يدها وتحنو عليَّ بقلبها الشاجي الولوع
فلا حب كحب أب وأم ولا قلب كقلبهما الهلوع
كأني قطعة من روح أمي كأني قلبها بين الضلوع
وعاطفة البنوة ذات سر خفي ليس يعرف بالشيوع
اذا روِّعت كانت لي ملاذاً تزيل الهم عن قلبي المروع
ويسعدني على جزعي بكاها كماطرة على الروض المريع
تطاوعنى اذا سرت الهوينا وتتبعني على السير السريع
اتيه تدللا واميل عجبا ويعجبها عطائي أو منوعي
تخاف على ابنها من كل شيء فتحمله على كوع وبوع

* * *

وكان أبي على عيشي حريصا فلما عشت آذن بالصدوع

وكم قد برني وأقام ميلي ... كبرّ الغيث ذابلة الزروع
اقام عليّ خداماً وابقى ... علي كرامتي ورجا بروعي
وادخلني المدارس واصطفا لي ... محلا للتعلم ذا فروع
وكان يقود رهطاً من جيوش ... تسد الشمس في وقت الطلوع
جرت في الحرب معركة عوان ... وكر الهاجمون على الجموع
وشد ابي امامهم بقلب ... جريء عند صدمته شجيع
فصادفت الرصاصة عارضيه ... فخرّ مضرّجاً بدم نجيع
تذكرني على حين احتفاء ... وآلم نفسه وجع النزوع
ففاضت روحه وغدا طريحاً ... فيا لله من قدر شنيع
وغادرني يتيماً بين قوم ... اضاعوني على اليتم المضيع

* *

حملت أذية في شرخ عمري ... أشد عليّ من سم نقيع
الا ياليت امي لم تلدني ... ولم اشرب احاليب الرضيع
تجلد يابني ! فان قلبي ... كقلبك في التألم والفجوع
فليس على ابيك الذنب لكن ... على قوم اساءوا في الصنيع
ابوك حماهم شر الاعادي ... ولم يحموك عن عري وجوع
وتلك جناية تقضي عليهم ... بذل للشريف وللوضيع
نسوك ومانسوا حرباً ضروساً ... اصابتهم بداهية زموع
فلا تجزع فكل فتى سيلقى ... مكاناً في السفوح وفي اليفوع
عليك أمانة الوطن المفدى ... وفيك بقية الشرف الرفيع

الفتاة المخدوعة

و

الشرطي الأثيم

يا أم عرضيَ ! لا جاهي ولا مالي ان لم اصنه فلا رعياً لآمالي
يا أم موتيَ أولى بي اذا افتضحت بين النساء جناياتي وأفعالي
يا أم اني أخشى أن يخادعني بالحب يا أم هذا حب محتال
خذي المواثيق منه أو خذي قسماً بان يبر علينا حلفة الآلي
ان الشباب الذي اغواك رونقه والله يا أم لا يبقي على حالي
الم ترَىْ منه ما يكفيك تجربة وحكمة عند ذكرى عهدك الخالي
الشيب علمك التفكير فاتخذي ما شئت من عظة منه وامثال

***

تبسمت وهي كالسعلاة ساخرة وأدبرت بمحيا وجهها البالي
قالت : فتاة أضاعت رشدها سفهاً تريد تفنيد آرائي واقوالي
واضيعتي ! بعد عمر قد وقعت به على تجاريب إدبار وإقبال
دعي ابنتي هذه الافكار ! واتئدي فان غشك لم يخطر على بالي
وهل سمعت بأم تخدع ابنتها كيما تبيت على حزن وبلبال
ماذا يريبك منه ؟ انه لفتى مؤدب النفس لا جافٍ ولا سال
زين الشمائل ، يسبي القلب ، منظره يحدث العين عن فضل واجلال
لو لم يحبك حب الصدق كان له عذر بهجرك هجر المعرض القالي

***

بيناهما في جدال مفحم فإذا • بصالح جاء يمشي مشي مختال
نادى: فلان .. اجابته العجوز: نعم ادخل فدتيك... أغلقها بأقفال
فقام كالذئب يشكوها صبابته ويملأ الجفن دمعاً ليس بالغالي
يقول: اني محب! وهو ذو كذب مالي اطعت هوى في القلب مابالي؟
احب اسماء! بل اني سأعبدها عبادة الله! أبكاري وآصالي

***

خفف عليك ـ اجابته العجوز ـ فما أراك تعشق بنتي عشق انذال
اني سأنصحها كيما تحبك من فؤادها ان بنتي ذات اهمال!

***

عادت الى ابنتها في البيت تنصحها فقابلتها باجهاش وإعوال
كأنما البنت قد جنت! فقد أخذت تهذي باقوالها من خلف اسدال
يا أم لا تغضبي ان كنت صادقة اني احاذر اغوائي واضلالي
حيث التفت أرى نفسي تعنفني أرى أمامي ظلاما مثل أجبال
أري امامي أشباحا تروعني أرى أبي بينها يوحي بتعذالي
أبي! أبي! فانظريه فهو ذاك أتى يا أم ينذرني ليلاً بأهوال
يا أم اني أرى ما لا ترين فقد علمت أنى سأكسى ثوب اذلال
لا تأمنيه على عرضي. فمنيته بلوغ شهوته مني وإغفالي

***

قالت لها أمها: ما انت مرشدتي ما كان أرشدني عن رأي اطفال

مجنونة أنت قبل اليوم فاتبعي ... رأيي ولا تزعجي قلبي بتسئال
لقد علمت بما في نفسه فدعي ... اليّ أمرك واستهدي باعمالي
يريد جعلك يابنتي حليلته ... من يومه فابشري بالمنصب العالي
فانه شرطي في حكومتنا ... على جنود من الفرسان أبطال
السوط في يده من فضة وله ... مسدس بنضار خالص حال

* * *

كانت فتاةً عن الفحشاء طاهرة ... نجيبة ذات أعمام وأخوال
بكر رداح لو ان الناظرين رأوا ... جمالها اتخذوه أيّ تمثال
لاتعرف الاثم من طهر ومن أدب ... ولم تجرّ على ريب باذيال
تبكي اذا عذلتها أمها حزناً ... وأمها أولعت بالقيل والقال

* * *

دعته: ياصالح ادخل. قد قنعتُ بما ... أكدتَ من وعد صدق غير إعضال
هذي ابنتي فهلمَّ اخطب مودتها ... اني رضيت بإكثار وإقلال
رأيت أسماء امست غير راضية ... مما تحاول من ريث وإمهال
تعال ! انك منا صرت ذا نسب ... أنعم بصهر كريم النفس مفضال !

* * *

فجاء من غرفة بالدار مظلمة ... اليهما ساحباً أطراف سربال
فقالت: ادخل اليها ... وهي خارجة ... وكن به من زواج ناعمَ البال
غداً سيعقد شيخ الحي مهركما ... غداً سندعو سراة القوم والوالي

* * *

اصابها وظلام الليل معتكر ما كان يسمع الا جرس خلخال
خلا بهـا فدعاها وهي قائلة : ألا مغيث ! فراعتـه بولوال
فـكمّ فاها بمنـديل وهـددها بالقتل حتى قضى أمراً بإعجال
جناية كان هـذا الامرُ أولَها وكان أفظعَ منه الحادثُ التالي
وحين لاح ضياء الفجر ودعها وقال للأم : عندي بعض أشغال
أزوركم فى مساء اليوم فانتظري عودي فاني مأمور بأعمال
ولّى فعض على أطراف أنمله غيظاً وقال بلغت الآن آمالي

*
* *

مضى فبلغ عن كاتبيهما خبراً الى رئيس سريع الفتك ختال
فقال: مولاى! مرجندا تصاحبنى فقد عثرت بدار مثل اطلال
تقيم فيها فتاة غير طـاهرة مريبة ذات أخدان وأخلال
شهدتها امس والشبان تطرقها ليلا وقد شربوا اقداح جريال

*
* *

فقال : خذها ولا ترحم شبيبتها الى مكان من الفحشاء محلال

*
* *

فعاد أدراجـه والجند تتبعه طوراً زفيفا وطور سير إرقال
حتى اذا بلغوها قال : لا تهنوا نهبـاً وهتكا لأمـوال وأثقال
جندي! أحيطوا بها من كل ناحية وأوثقوا يدها شـداً باحبال
فضيعت رشدها ماذا تقول لهم وكيف تدفع عنها جند أرذال
وأودعوها مكان العهر فابتليت بجنة ذات امراض وأغـوال

وبعد شهرين ماتت ، انها بليت بداء سل شديد الفتك قتال
لهف العفاف على عذراء قد قتلت بالافك واها على بيضاء معطال

*
* *

قل للحكومة : ويل للرعية من موظفين لئام الطبع جهال
هانت على الحر وقعا كل نازلة الا المصيبة في عرض وفي مال

الوردة والفراشة

مقتبسة عن فيكتور هوكو

فراشة وقعت يوماً على شجر تفتحت فيه أزهار وأكمام
قالت لها زهرة صفراء ناضرة وقلبها فيه أحزان وآلام :
لا تهربي واجيبني بمسألة عن حظنا وحظوظ الخلق أقسامُ
شأني وشأنك في امريهما اختلفا لغيرنا فيهما نقض وابرام
تمضين أنت الى العلياء طائرة ولا أطير ولا لي ثم اعزام
لقد ضجرت ولكني على ضجري أحب نفسي وما في حبها ذام
أعيش والناس عني مبعدون وكم في قربهم عِللٌ شتى وأسقام
أشبهتني فلنكن زهراً نطير معاً لنا بما فوق هذا الروض إلمام
لكن أرى الارض والهفاه تمسكني والريح تعليك هذا الحظ ظلام
اني سأعطيك من عرفي الجميل لكي يعطر الجوّ نشر منه نمام
لا لست أعطيك ، ان الزهر يصحبني وأنت يقصيك انجاد واتهام

رضيت عيشي وحدي في الرياض أرى ظلي وينعشني ضوء واظلام
وتهربين فتأتين الضياء اذا رأيت ناراً لها لمع واضرام
في كل صبح بكائي دائم وعلى خدي من عبرات الفجر تسجام
آه لحبكم الماضي الذي ذهبت به ليال سعيدات وأيام
خذي ـ كمالي ـ جذراً او هبي ورقي جنحا ـ كمالك ـ والآمال أوهام

خطرات و عبرات

قبل الولادة وبعدها

ليت أني بقيت فيكم وليدا تتولى شؤوني المرضعات
مـذة الدهر ما حييت وهمي جرع ارتوي بها صافيات
فقعود في المهد أحسن من سـ ـير حثيث في ضمنه عثرات
ولبان احلى الي من الما ء أفاضته دجلة و الفرات
حلم كانت الحياة فقد فاتـ ـت وجاءت من الشباب حياة
لست أدري ما كنت أعمل فيها أهون العيش ما به الغفلات
ما بكائي حزن ولا لسرور بسمات من فيّ ميتدرات
تتلقى الاحزان عني أمي بفؤاد أشجانه صادقات
فاذا ما بكيت آلمها صو تي وسالت دموعها الحاميات
واذا ما ضحكت آنست منها نظرات وراءها بسمات
وكفاها من زينتي وكفاني خرق لفتني بها باليات

حملتني على يديها وناطت ... بي قماطاً تنوطه الامهات
اوثقتني مثل الاسير وضمتـ ... ـني ولم تشف نفسها القبلات
وضعتني بحجرها وكذا الاطفـ ... ـال تحنو عليهم الوالدات
نظرتني وجهاً لوجه كأني ... لمعانٍ في نفسها مرآة
عجبت من طفولتي وتمنت ... أن تراني فتى له عزمات
هو حب من السماء أتاها ... ليس فيه تهاون وافتئات
قدسته الابناء من عهد قابيـ ... ـل أخينا وقدسته البنات
ورأته هوى معنى جميلا ... قصرت دون فهمه الكلمات
خرست دونه اللغات وللحـ ... ـب الذي تحمل القلوب لغات
ألسن في الضمائر البيض فصح ... قائلات عن سره ناطقات
كغناء من الفضاء الهـ ... ـي تجات بوقعه النغمات

* * *

أي قلب كقلب أم رؤم ؟ ... عظمت في شغافه العاطفات
أين أمي ؟ ولا حبيب كأمي ... أين تلك الشمائل الطاهرات
حبستني عنها الخطوب وحالت ... بين قربي وقربها حائلات

* * *

ارفقي بالوليد لا توثقيه ... فله من أمامه نكبات
هو ثقل عليك في الحمل والوضـ ... ـع وحزن حياته والممات
وسعي دونه الفضاء ففي الار ... ض عناء وفي الثرى ظلمات
فالسماء الزرقاء والنور والفجـ ... ـر ووقت العشي والغدوات

والظلام المنشور والبر والبحـ ـر وسهل البلاد والهضبات
جالبات اليه شجوا اذا ضا قت به في ايامه الحالات
قد تفاءات ان يكون سعيدا وعليه من الشقاء سمات
لا تراعي له فانت مع الدهـ ـر عليه والحادثات جناة
لو كفاك التجريب ما حبب العيـ ـش اليك الفتيانُ والفتياتُ

* * *

ما الذي قد رأيت في هذه الار ض وماذا تفيدك الرغبات
ملئت بالاكدار في كل ماء فهي ان تصف كدرتها السقاة
اسمعي عن وقائع الحرب كم ذا كان فيها على الورى ويلات
تهلك الناشئين موتا وتقتيـ ـلا وتردي الكماةَ فيها الكماة
من يتامى ومن ايامى ومن قتـ ـلى وجرحى كأنهم أموات
ان تسقم ما ولدت والموت وللحرب حين تدعى الحماة
قدميهم الى (ملوخ) [(١)] قرابيـ ـن فهم في نيرانه حسنات
ذاك عهد مضى وهذا زمان فيه كل النيران معبودات
فاعلمي ان كل مجد بنته أفوهات المدافع القاذفات
ليت شعري عهد الرضاعة هل أيا مك الماضيات لي راجعات
كنت فيها اضم بين صدور ونحور تزينها لبات
هادئ القلب لست اعقل شيئا لي نوم حينا ولي يقظات

(١) ملوخ هو اله قرطاجنة الاكبر كانوا يقدمون له الاطفال قرابين تحترق بناره الموقدة في جوفه

*
* *

عمر كالاحلام مر ووقت حان مني يوما اليه التفات
ان في المهد للرضاعة عهدا طويت في أيامه اللذات
حركات هي المنى وانا شيد اجادت ايقاعها المنشدات
هزة المهد هزة تتناهى عندها من اوصالي الحركات
واذا ماظمئت للّبن الطاهر سالت الى فمي درات
لاعناء ولا جهاد ولا حزن ولا لوعة ولا إعنات

*
* *

سهل الامر اولا ثم لاحت من خلال الآمال لى عقبات
يادليلي متى الوصول ؟ واين المنتهى ؟ فيم هذه الوقفات ؟
أنت حيران والطريق رشيد أين طاحت بقلبك الغفلات
ارجوعا الى القديم ؟ فلا رجع ولكن تقدم وثبات
انهكتك الطريق في أول السير فكيف المراحل القاصيات !
ما تزودت من متاع كثير قبل ان يأخذ الجميع شتات
ان في السير شدة فليكن للقلب حينا تجلد وأناة

فقليل من الزمان كثير
والبقايا من المنى صالحات



الذئب والحمل
أو
القوة والضعف

اسمع ففي القول تذكير وموعظة حكايةَ الذئب ذي العدوان والحمل
اصابه يومَ قيظ صائف ظمأٌ فانصاع يطلب ماء وهو ذو ملل
حتى اتى جدولا تجري مناهله في السهل نازلة من قمتي جبل
فجاءه، فروى بالماء غلته، بعد العناء وبعد السير والكلل
رآه اطحل[1] عن بعد فخاتله فر يعسل[2] بين الريث والعجل
طاو لواه الطوى من سبعة ذهبت[3] عليه بالجوع في الابكار والأصل
ماذاق فيها من اللحم العبيط[4] ولا من القديد ولا من سائر الأكل
ولم يشق بها بطنا ولا كرشا وطالما اعتس[5] بين اليأس والامل
ان كان للذئب ان يلقى فريسته فما الرعاء عن الخرفان في شغل

* * *

وافى اليه على حرص وقال له وفي السريرة معنى السوء والدغل
ماذا اتى بك في ارضي لتفسدها؟ كدرت صفوى خلطت الماء بالوحل

(١) الاطحل هنا الذئب، من الطحلة وهي لون بين الغبرة والسواد ببياض قليل
(٢) من العسلان وهو الاضطراب وهز الرأس في العدو
(٣) طاو : جائع . لواه : ماطله . سبعة : أي سبعة أيام
(٤) الطري
(٥) طاف ليلا

* * *

فقال للذئب : يامولاي ! موردكم عال واني شربت الماء من سفل
أين اليفاع من الارض التي انحدرت وأين ماؤك من علّى ومن نهل
الماء من نحوكم آت فمن عجب مولاي! ان تحسب التكدير من قبلي
وكنت ظمئان من حر ومن تعب قضى علينا به الراعي بلا مهل
قد ساقنا في حرور الشمس فافترقت ثلالنا [1] بين مفقود ومنعزل
لم ادر أين قطيعي ، أين مرتعه ؟ وكنت اتبعه في آخر الرَّسَل [2]
فاسمح ! فانيَ ضيف في منازلكم والضيف يكرم في حل ومرتحل

* * *

ابدى له الذئب انيابا وقال له : بلى ! لقد جئتني بالحادث الجلل
كدرت مائي ولم تقصد بذاك سوى اهانتي ، وأردت الشر بالعمل
هذا . وانك يوما كنت تشتمني من قبل عامين من أيامك الاول

* * *

فطأطأ الحمل المسكين هامته امامه قائلا من غير ما خطل
مولاي !هذا محال ، انما عمري شهران اني لم اكبر ولم احل [3]
ما زلت مرتضعا أمي فترضعني مولاي من لبن في الثدي محتفل

* * *

تنمَّر الذئب من لؤم وقال له : بلى لقد نلت من عِرضي فلا تسل

(١) جمع ثلة : جماعة الغنم
(٢) القطيع
(٣) من أحال : أتى عليه الحول

ان لم تكن أنت فالجاني عليّ إذن | أخوك، لا تنتحل عذراً ولا تطل
فقال : يا سيدي والله لم يك لي | أخ فقد رعتني باللوم والعذل

* * *

فقال ان لم يكن هذا وذاك فقد | يكون جارك في المرعى وفي النزل
أو ابن عمك أو نذلا علمت به | من الاقارب أهل الجبن والكسل
اهانني وهو محشور بثلته | ونال من شرفي جهلا ولم يبل

* * *

... مولاي إني برىء غير مقترف | اثما امن أجل غيري انت مختتلي [1]
أنا الضعيف وليس الحق ينفعني | تريد اكلي فافعل غير ما وجل
لو كان ذاك فما بالي وبال اخي ؟ | لا الذنب ذنبي ولا عذري بمنتحل
غيري المسيء والقى عن اساءته | جزاء لا عاجز عني ولا وكل
للقوة الحق فافعل ما تشاء فما | تجدي الحقيقة ان ضاقت على الحيل
ان الضعيف الذي يحمي جوانبه | مستمسك بعرى مفصومة الوصل [2]

* * *

اجابه الذئب يا مسكين ان لنا | حقدا متى هجته كالنار يشتعل
فأنتم معشر الخرفان كلكم | اعداؤنا اللد في ليلاتنا الطول
كم من خروف يعادينا ويشتمنا | ونحن نكظم غيظا غير محتمل
وغير هذا نقاسي من رعاتكم | ومن كلابكم مستنكر الوجل

(١) اختتله : تسمع سره
(٢) جمع وصله (بالضم) : كل ما اتصل بشيء فما بينهما

وهم يقولون فينا كل منقصة شراً من الصلب أو شراً من الهبل (١)
قد قبحوا بين كل الناس سيرتنا بين الثعالب والغزلان والوُعُل
هم الكلاب اعادينا اللئام وهم حماتكم والدجى مغم على المقل
الآن آخذ ثاري منك منتقما عن البعيدين من اهل ومن خول

* * *

تحفز الذئب مشتدا بوثبته وشق ما بين رجلي ذلك الحمل
لم يغنه العذر لما كان معتذراً ولا افادته شيئا صحة الجدل

* * *

ان الضعيف وان حقت مقاصده فريسة للقويّ الفاتك البطل
واغلب الامر اقواه وا كثره وكل شيء فمقدور على العلل

* * *

لما رأيت عن التصريح متسعا في القول جئت ألوم القوم بالمثل
من يفهم اللغز يدرك ما تضمنه وفي الاشارات سر ليس في الجمل
اذا اردت جعلت الشعر فاغرة (٢) رقطاء تكشف عن انيابها العصل (٣)
وان أردت قلبت الشعر شادية ورقاء تخلب لب العاشق الثمل
وتارة انا ابكي السامعين اذا وقفت انشدهم إنشاد محتفل
سكتّ لما رأيت الشعر مبتذلا وأحسن القول شعر غير مبتذل

(١) الشكل
(٢) فاتحة فاها ، يعني الحية
(٣) واحدها اعصل . وهو الاعوج

قد سئمت من الاقوال اسمعها ... على المنابر من فخر ومن غزل
فتى وشعري فتى نالت عواطفه ... من القلوب مكان الحزن والجذل

* * *

يا قوم فليتعظ من كان متخذاً ... من الاماني حبلا غير منفتل
يا قوم ذل ضعيف عاجز ونجا ... من الهوان قوي غير مختذل
ان قلتم فاعملوا أو تعملوا فخذوا ... مناهج الصدق والاخلاص في العمل
لقد بنيتم من الاوهام شامخة ... عمياء تخفى علينا لاحب السبل
ملت نفوس من الغوغاء صاخبة ... على فلان كثير ظلمه وفل (١)

* * *

ويا شبيبتنا ماذا يكون لكم ... غدا من الفضل والعلياء والنبل ؟
دعوا السباب فما تجدي قوارعه ... ان السباب سلاح الجبن والفشل
وبالحقائق فأتونا فما ربحت ... شبيبة تتحدى باطل الأمل
خلوا لغيركم الاقوال واشتغلوا ... بالعلم لم لكم بالعلم من شغل
واليأس فاجتنبوا اليأس الذي لعبت ... بكم وساوس منه لعب مختبل
الشعب يرجو لكم مستقبلا حسناً ... والوقت فاقتبلوه أي مقتبل
داء السياسة داء لم يصب جسداً ... الا رماه عن الاعمال بالشلل



(٣) لغة في فلان

آلام الحياة

ثَمَّ ، في الصحراء ، في القفر الجديب
فوق غصن شائك غير رطيب
اخذت منه شَمال وجنوب
يتباكى بلبل الوادي الغريب

كان من قبل محبا مغرما
علمته الحبَّ املاك السما
فلماذا لا يُرَى مبتسما
بعد ؟ الا بسمات بقطوب

اي قلب للمحب المبتلى
ضيع الماضيَ والمستقبلا
ذاهل عن كل شيء ماخلا
نزعة من ذلك الحب الكئيب

يا غريبا ضاع في اوطانه
يملأ الصحراء من الحانه
نغما تكشف عن احزانه
كلنا مثلك مهجور قريب

اسأل الاسحار عن احلامنا
واسأل الظلماء عن آلامنا

قد نفثنا السم من اقلامنا
هو سم لايداويه طبيب
قذفتك الريح من رِيف فريف
مثلما تقذف اوراق الخريف
اصغ ! تسمع من اغانينا حفيف
ادن منا ! اعد الصوت الطروب
ههنا حيث يفيض الرافدان
يرويان الزرع فى كل مكان .
فلماذا تارك هذى الجنان
ومقيم انت في السهل الجديب ؟
ادن منا ! وبانغام السماء
غنّنا انّ تراجيع الغناء
تملأ الانفس عزما ورجاء
وتهيج الحب في نفس الحبيب
نفحة الفجر وانفاس الغسق
قلبت نفسك تقليب الورق
ألفكر ؟ ام لشأن قد سبق ؟
تشغل الآلام قلب العندليب
انت يابلبل مثلى أو انا
مثلك اسمح واقترب ان هنا

عبرات من فرادى وثنى
هي والله دموع من قلوب

اعبس ! أو أقبل بثغر يضحك
بك لايعبأ هذا الفلك
لا ، ولا النور ، ولاذا الحلك
لا كما قدرته تأتي الخطوب

اصطبر واسخر بآلام الحياة
وامح بالبسمة هذي العبرات
هي ان تعبس فكن ذا بسمات
خالى القلب ودع عنك النحيب

صدت آلامنا مثل الضباب
فغدت في الأفق الصافي سحاب
كل ما يرفعه هذا التراب
خالد يعرض في يوم عصيب

هي دنيا كل ما فيها شجون
فاغض عن كل مساويها الجفون
انما سخطك فيها كالجنون
والتغابى سلوة الصب الأريب

ناد افلاك السموات العلى
واندب الفجر اذا الفجر انجلى

واملأ السهل بكا والجبلا
ناد ! هل من سامع او من مجيب
آه من صمت على الارض عميق
خرس السكون ، فهلا تستفيق
هذه الآلام تذكو كالحريق
في فؤاد دنِف كاد يذوب

القبر والزهرة

مترجمة بتصرف عن ڤيكتور هوكو

القبر قال لزهرة مخضالّة ما تعملين بطلك الرقراق ؟
الفجر يرشحه عليك كلؤلؤ متناثر ، يازهرة العشاق

*
* *

مالت اليه وساءلته معيدة ماذا تريد بهذه الاجسام ؟
تورى بلحدك وهو مفتوح لها ابدا مدى الايام والاعوام

*
* *

قالت له يا ايها القبر الذي هو مظلم كالليل لايتقشع
هذا الندى عرف يضوع شميمه في الظل ، او عسل لذيذ يجمع !

*
* *

القبر قال لها : الا يازهرة يامن اراك كثيرة الخيلاء
من كل جسم هالك انا صانع ملكا يطير الى سماء علاء

النحلة والجلنارة

وروضة من رياض الشام ناضرة   طرقتها وضياء الفجر قد لاحا
تمطرت نفحات الريح حاملة   عن زهرها حسرات عَرفها فاحا
كأنما مد في ساحاتها ملك   جناحه وسرى في الفجر مرتاحا
كل الطبيعة من ماء ومن شجر   اصغت الى الشعر ايماء وافصاحا
كانما الفجر قد اوحى الظلام له   امرا فأرشح بالانداء ارشاحا

* * *

ونحلة من بنات النحل قد وقعت   عطشى على زهرة فيها ندى ساحا
تشكو اليها سهادا طول ليلتها   والليل يظهر للابصار اشباحا

* * *

قالت لها الزهرة الحمراء باسمة   لا تبأسي وانعمي يااخت اصباحا
اسقيك ماشئت من مائي ومن عسلي   مادام في الافق ماء الفجر نضاحا
لكن رأيتك ــ والهفاه ــ عاملة   من اجل غيرك لأتجنين ارباحا
تعطين غيرك من شمع ومن عسل   وتشربين من الازهار امذاحا[1]

* * *

قالت لها نحن كلتانا على شبه   من شأننا نحذى علما وايضاحا
فانما انت يا اختاه صابرة   رمانة اتعبت بالسقى فلاحا
يشريك غير الذي يجنيك منهمكا   وتحرمين الذي يسقيك ممتاحا

(١) جمع مذح وهو عسل الجلنار

***

الجلنارة قالت وهي ضاحكة : يا اخت لا تكثري بالقول إلحاحا
كل على امره يا اخت منغلب ولو غدا بسداد الرأي او راحا
ولو تفكر مخلوق بعيشته لما تمنى لها يا اخت اصلاحا

ليلة عاشق

أيها الساهر ! ما هذا الارق ألذكر ، أم بعاد ، أم قلق ؟
غرق النوام في ليلهم وتولانيَ هم قد طرق
ظلمة تأتي وأخرى بعدها تشبه البحر اذا البحر اندفق
أنا في الليل غريق وأرى موجه يسبقني قبل الغرق
طال حتى ملّه نوامه يا ترى كيف به من قد أرق
هادىء لكنني ازعجته بهموم ازعجتني في الغسق
طلع النجم ولولا نوره يدفع الظلماء عنه لاختنق
وعلى عينيّ من ظلمائه طبق أحسسته فوق طبق
فيك يا ليل مواعيد الهوى يتقاضاها الأسى ممن عشق
يكشف العاشق فيه سرّه والدجى يكشف أسرار الافق
يلتقي فيه المحبون ولا نلتقي نحن على غير فرق

***

رقد الورد وأغضى طرفه مائلاً بين غصون وورق
ملّ طول الليل حتى أننا لو سألناه بيانا لنطق

تحمل الريح أريجاً طيباً عنه والبرعم ساه منطبق
شاكه الغصن فأدمى خــدّه فهو محمر كما احمرّ الشفق
يجـد العاشق فيـه سلوة كلما شم شـذاه أو نشق

* * *

ساهر ما نمت الا سِـنةً تتغشاني وتمضي في الحدق
عرض الطيف عليها عاجلاً ما شفى النفس خيال منطلق
كلما اغمضت جفني رده ادمع تهطل كالغيث الغدق
فـكرة تبدو وأخرى تنتهي هي لولا الحب قد عدت حمق

* * *

طفق الحيوان فيه كلـه وأرى العاشق فيه ما طفق
تفعل الاوهام فيه فعلهـا وتريه كاذب الآمال حق
وحـده تؤنسه عزلته ربما واصـله طيف رهق
كتب البؤس عليه والهوى لو جنى الحبّ عليه لم يفق

* * *

أين محبوبيَ ؟ لا أين ، فقـد سئم الليل أنيني فشهق
ظهر الفجر على ارجائه وغزا الظلمـاء بالخيل البلق
كيف أرضى بجفاء قاتل وهمُ يرضون بالعيش الانق
ويقولون غريب عاشق ما رأوا قبلي غريباً قد عشق
سوف لا اكتم اسرار الهوى ايقيم الماء في الحوض الفهق ؟

تحية الشهداء (١)

لا تدفنوا الدم بالتراب فانه يجري لنصر الحق فهو مطهر
بل فاكتبوا منه على اعلامكم كلماً كنيران الغضا تتسعر
هذا دم الشهداء يهدر فيكم لا تتركوه على البسيطة يهدر
قتلوا بلا ذنب فجاء اليهم جبريل يبكي والملائك حضر
تخذوه ذكرى في الثياب فربما ينسى وفاء عهوده المتذكر
أو فالطخوا بنجيعه جبهاتكم فالمسك في قطراته والعنبر
لا تغسلوا بالماء ارضا دنست بالظالمين فكل ماء اكدر
بل فاغسلوها بالدماء فانها تنفي الاذى فيطيب منها العنصر
طلت دماء الابرياء رخيصة ذنب الزمان عليهم لا يغفر
شيب وشبان واطفال لهم في السعي للعلياء فعل بشكر
يتطلبون الحق من مستعبد ملك البلاد فظلمه مستنكر
عزل ولكن الثبات سلاحهم عقدوا الرجاء بذمة لا تخفر
الصدق عهد والوفاء عزيمة والحق دين والرجاء مقدر
اصواتهم بلغ السماء رنينها تدعو الاله : ليهلك المتجبر
وليخسر الطاغون غير اعزة ولينصر الحق الذي لا ينصر
في الافق اصوات التضرع قد علت ترتاد عرش الهها وتكبر
ليست كاصوات المدافع انها لاجلّ منها في السماء واكبر

(١) نظمها في القاهرة يوم وقعت حادثة سيدنا الحسين المحزنة ورأى القتلى تتخبط بدمائها على قارعة الطريق سنة ١٩١٩

وقفت حيال العرش تدعو ربها ... والدمع والدم في المواقف يقطر
قالت تركت الظالمين بارضنا ... والناس من اعمالهم تتضجر
سفكوا الدماء وافسدوا فيها فما ... رحم الضعيف ولا اعين المقتر
يارب ما فرعون اظلم منهم ... بل هم أضل عن الرشاد واجور
يارب خذ بحقوقنا من أمة ... تأتي الفعال المنكرات وتغدر
ظلم تهز له السماء ومن بها ... وله ملائكة العلى تتذمر
لم لا تميد الارض في ابنائها ... ولقد جرى فيها النجيع الاحمر
فمدامع الايتام تسفك فوقها ... تلك الايامى ادمعاً تتحدر
الله يشهد والملائك انهم ... ظلموا وهم ضعفاء لم يتكبروا
طلبوا الحقوق وكلهم مستهلك ... فابى عليهم ظالم مستعمر
ياللرجال ويالظلم حكومة ... كذابة فيما تسر وتجهر

* * *

النيل يجري في البلاد وماؤه ... في كل ارض خصبة يتفجر
نخريره ألم وجيع صوته ... وهدوءه حزن خفي مضمر
مستثقل ظلم الحكومة نادب ... عهد الهناء مضت عليه الاعصر
يرجو الحماية من بنيه وكلهم ... سهل عليه المطلب المتوعر
من كل بر بالعهود مقدم ... لا ينثني جنبا ولا يتغير

* * *

فتيان مصر الى الدفاع تقدموا ... فالمجد في ايامكم والمفخر
لكم البلاد وأنتم ابناؤها ... ولكم بشعبكم العديد الاكثر
فتطلبوا الشرف الرفيع لامة ... مظلومة ودعوا الخلاف وشمروا

صوت من الانسانية

أفي الارض تبقى أم الى النجم ترفع؟ نفوس لها في الارض مبكى ومجزعُ
لعل لها بعد المنية رقدة تخفف عنها بعض ما تتوجع
وتنسى بها بؤس الحياة وشرّها فان حياة البائسين تفجع
لقد ساءها ما في الحياة وسرّها لها في الثرى بين المقابر مضجع
ستردى جسوم طال فيها ثواؤها فتفنى ولا تبلى النفوس وتصدع
وقد زعموا ان سوف تفنى نفوسنا وقد حسبوا ان ليس للناس مرجع
أمن سنن الانصاف ان حقوقنا تضاع؟ وانا بعد هذا نضيع
ومن ذا الذي يقتص من كل ظالم لكل ضعيف يستهين ويخضع
فلا بد من يوم يجازى بمثله ذليل على اعماله ومرفع

* * *

تمتعت من نجم الثريا بنظرة لك الله ما هذا الذي أتمتع
أحاول ان أرقى اليها بجثتي ومالي اليها سلم فيه اطلع
اهيم اذا لاحت بها وبحسنها ويخفق قلبي كلما هي تلمع
فيا أيها النجم المطل على الورى لمثلي ان يثوى بمثلك مطمع
فياليت اني قبل موتي صاعدٌ اليك واني في بلادك ارتع
وكنت اذا ما جن ليل واشرقت كواكب في داج من الليل شرع
نظرت الثريا ثم اغضيت ناظري وقلت الا ليت المنية تسرع
لانجو من ارض بها الفضل ضائع وفي أهلها بالشر والسوء مقنع

فقد سئمت نفسي الثواء بمجمع — تزيّن فيه المنكرات وتصنع

يذل به المستضعفون ويعتلي — به الظالم المستكبر المترفع

فيا ارض مالي في بلادك موطن — ولا ليَ أطلال ولا لي أربع

سقتك دماء الناس وهي بريئة — وتسقيك ايضا للارامل أدمع

ففي كل برّ منك للحرب وقعة — وفي كل بحر منك للدم موقع

أمات حنان فى النفوس ورأفة ؟ — فاوزعها بالبغض والحقد موزع

بني الارض هل في الارض مثقال ذرة — من العدل يرعى الحق فيها ويتبع

ألا مرشد منكم الى سبل الهدى — فيأمر بالمعروف فيكم ويصدع

هريقت دماء يملأ الارض سيلها — لذاك تراب الارض اسود اسفع

دماء جيوش هاجين كأنهم — شياطين جاءت من جهنم قمع

ترى النار من كل النواحي تجيئها — فلم تك تدري كيف تمضي وتهرع

فمن تحتها الالغام تصدع أرضها — ومن فوقها تأتي صواقع تصقع

فياويل جند مهطعين الى الوغى — أمامهم جند من الموت مهطع

رمتهم بنار من سماء عصائب — من الطير ميسور لها الشر مجمع

كأن سحاباً يمطر النار فوقهم — فيحرقهم غيث من النار مترع

أتتهم اعاصير الرياح بنارها — على أرضهم فالارض قفراء بلقع

وفي الترب مخبوء لهم كل خاسف — لهم مصرع فيه وللترب مصرع

مشاهد تستبكي الجماد خطوبها — وتخضع منها الراسيات وتخشع

أتانا بها عصر الفضيلة ما أتى — بها زمن فيه تمرد وتبع

* * *

سمعت انيننا في البلاد مرجعا | اليكم فما هذا الانين المرجع
تمل له الاكباد وهي صحيحة | وتضطرب الاحلام منه وتفزع
فقيل بلاد تهلك الحرب اهلها | فهم بعدها قتلى وجرحى وجوّع
أبيحت دماء الابرياء وما لها | شفيع الى الانصاف والعدل يشفع
ابيحت دماء الناس فيها ومالها | الى احد الا الى الله مفزع

* * *

تربّى على سفك الدماء نفوسكم | وتفطم في حب الشقاق وترضع
لقد ولدت حواءُ اظلم نطفة | فمنزلها بين العوالم أوضع
متى يرعوي الانسان عن بعض غيه | على انه لم يبق في القوس منزع
يقولون ان العصر عصر هداية | وفيه لأنوار الفضيلة مطلع
يهذب فيه الناس بالعلم والحجى | فكل امرئ بالحب والرفق مولع
قد اقترفوا اثما يهدم مابنوا | فهل مقلع منهم عن الشر يقلع
سقوا اكؤسا من حقدهم فنفوسهم | تكاد بمطوي الاذى تتهوع
فيا زعماء الحرب ان نفوسنا | واموالنا من غير ذنب تضيع
على رسلكم ان المطامع دمرت | بلاداً بها نور من العلم يسطع
على رسلكم ان اليتامى دموعهم | الى الله تهمي في العيون وتهمع
فان تجنحوا للحرب فهي فظاعة | وان تستحبوا الجهل فالامر أفظع
دعوها دعوها سبة ان ذكرها | يقبح من اعمالكم ويشنع

دجلة والنيل

آن يوم من الرحيل قريب فيه يدمى قلب وتبكي عيون
ما بقاء الغريب في البلد النا زح إلا صبابة وحنين
كيف بالنيل ان ذهبت الى دجـلة ؟ اني بالواديين ضنين
قد تحيرت بين هذا وهذا وانتحتني قبل الرحيل شجون
فتمتع قبل الفراق ففي مصـر زمان غض وعيش ثمين



عبد الحسين الازري



عبد الحسين الأزري

عبد الحسين الازري

كاتب وناظم ، جال جولة في ميدان الصحافة بـ « مصباحه » قبل الحرب الكبرى فظهر كاتباً فاضلاً ، وحام حول الشعر بعد الحرب فاسمعنا شعراً معجباً أنسانا أن ناظمه كاتب مجيد . ونرى لقصائده التي ينظمها وينشدها في محافل العراق اليوم رنة استحسان لما تضمنته من العواطف الرقيقة والاحساسات الطيبة فضلا عن سلاستها واتساق معانيها

* * *

بيت الازري ، بيت علم وأدب معروف ، اشتهر منه في القرن الماضي علمان هما الشيخ كاظم والشيخ محمد رضا أخوه

ولد عبد الحسين الازري في بغداد في ربيع الاول سنة ١٢٩٨ هـ . ونشأ فيها وقد تخرج في حداثته في المدارس الابتدائية ثم درس على الشيخ شكر قاضي الجعفرية شيئاً كثيراً من علوم الأدب والدين . وقال الشعر وعمره أقل من ١٥ سنة

ودخل حزب الائتلاف بعد اعلان الدستور العثماني ، واشتغل بانشاء الصحف ، وانشأ سنة ١٩١١ جريدة « المصباح » ظلت تصدر نحو ثلاث سنوات ثم قضت عليها الحرب العامة الكبرى اذ نفي المترجم الى قيسري في بلاد الانضول مع من نفي من الاحرار والمنورين ، لاشتغاله في القضية العربية وانضمامه الى فرع حزب اللا مركزية الذي كان مركزه بيروت

وهو يحسن اللغة الفرنسية

ويحب في شعره الخيال الجميل ، والاسلوب القصصي . اما في كتابته فأحسن ما يعجبه النقد الاخلاقي . لا ينظم الا في الخلوات ، وأفضل أوقات النظم عنده الليل ، سمير العشاق والشعراء والمنشدين

مؤلفاته :

اشتغل الازري بتأليف بضعة مؤلفات لا تزال خطية ، منها :

(١) « تاريخ العراق قديما وحديثا »
في جزئين كبيرين على اهبة الاكمال

(٢) « قصر التاج »

(٣) « بوران »
روايتان من رواياته التاريخية الأدبية الغرامية التي ألفها وبلغ بها الاثنتي عشرة رواية

(٤) « بطل الحلة »
رواية وصف فيها ما انزل الاتراك بالحلة من الفجائع

(٥) « مجموعة الازري »
مجموعة مقالاته في السياسة والاخلاق والاجتماع

(٦) « ديوان الازري »
اجتمع من منظوماته القديمة والحديثة مجموعة صالحة تمثل ديوانه

* * *

وقد انتقينا من شعره الحديث النخبة التالية :

نفس معذبة وقلب خافق

صدق الهوى ما كل ودّ صادق ... فلكم تذرع بالوداد مماذق
ومكابر بالعشق لو كاشفته ... لعرفت منه سرّ ما هو عاشق
لا تخدعنك يا بليد حشائش ... ما كل نبت في الحقول شقائق
وأراك مفتونا بفجر كاذب ... فارجع فليس وراء فجرك شارق
من أين تعرف ما الهزار وشدوه ... ما دام يطربك الغراب الناعق
واذا طلبت من الرجال حقيقة ... فتتبع الآثار ، فهي حقائق
أو كنت في طلب الحقائق مغرما ... فمن الحماقة أن يهمك حانق

***

وغبي قوم راح يحسب أنهم ... لا ينظرون وراء ما هو ناطق
متظاهر بالسلم وهو محارب ... وبوحدة الآراء وهو مشاقق
كمنت له خلف الثياب مآرب ... فكأنما تلك الثياب خنادق
يصطاد في مزق اللسان ولينه ... متخيلا أن العقول غرانق
هو رأس دائهم الخفي واصله ... لو كان يفحصه الطبيب الحاذق
الخدع في نظر الحقيقة واحد ... لكنما للمرء فيه طرائق
ومن المصائب أن يعاب مهذب ... ظلماً ويوصف بالخلاق منافق

***

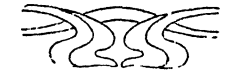
يا معولا في جنح ليل حالك ... قبض البريء به وفرّ السّارق
متطلعاً في الافق لمحة بارقٍ ... يجلو الظلام وما هنالك بارق

هيهات لا تتكلفن قط طلابه ... فاللص مدَّرع وليلك غاسق
انى لتطربني الصرامة بالهوى ... من حيث يبعثها الضمير الصادق
أحمامة الوادي سبقتك بالغنا ... لولا فمي بالماء دونك شارق
ولربما سكت الحزين وفى الحشا ... نفس معذبة وقلب خافق

عشت دهراً فلم أجد غير مابثُّ ... أُقاسيه من نوائب دهري
غصص لو حسبتها لتلاشت ... دون احصائها دقائق عمري

سلب النوى نومي فأيقن عاذلي ... أن لا لقاء ولو بطيف منام
لم يدر أنك نصب عيني والهوى ... قد صيَّر اليقظات كالاحلام

غنَّى فاطمعه السقا ... ة وعجلوا بسباته
كالعود تملأ جوفه ... فيكفّ عن نغماته



الكتاب والحجاب

نظمها الازري معارضا لقصيدة (المرأة في الشرق) التي أنشدها الاستاذ معروف الرصافي على أحد مسارح بغداد وقد أثبتناها في مختاراته من هذا الكتاب (ج ١ ص ٧٧) وأثبتنا هذه هنا من باب المناسبة ليس إلا

امنازل الخفرات بالزوراء لا زعزعتك عواصف الاهواء
قري فانك للفتاة أريكة ضربت سرادقها على النجباء
لا تحزني مما رماك به الهوى ظلما وظنك معقل الاسراء
أين الاسارة من عفاف طاهر أين المعاقل من كناس ظباء

***

أكريمة الزوراء لايذهب بك الـ نهج المخالف بيئة الزوراء
أو يخدعنك شاعر بخياله ، ان الخيال مطية الشعراء
حصروا علاجك بالسفور وما دروا ان الذي حصروه عين الداء
أو لم يروا أن الفتاة بطبعها كالماء لم يحفظ بغير إناء
من يكفل الفتيات بعد ظهورها مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه عن خدع كل خريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع تهذيبها فالعلم لم يرفع على الازياء
أو لم يسغ تعليمهن بدون أن يملأن بالاعطاف عين الرائي
ويجلن ما بين الرجال سوافرا بتجاذب الارداف والاثداء
فكأنما التهذيب ليس بممكن الا اذا برزت بدون غطاء

وكأنما الاصلاح عَزَّ بناؤه ما لم يشيد مسرح بنساء
ان المسارح لا تدير شئونها من كافت برعاية الابناء
مثل بها دَور الفضيلة انها تغنيك عن تمثيل دور إباء
وانظر الى شأن المحيط وأهله كيلا تفوتك حكمة الحكماء

* * *

نص الكتاب على الحجاب ولم يبح للمسلمين تبرج العذراء
قل لي فما ذا يصنع العلماء لو نزهتهم من سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر جيد المهاة وطلعة الذلفاء
ماذا يريبك من إزار مانع وزر الفؤاد وضلة الاهواء
مافي الحجاب سوى الحياء فهل من الـــتهذيب ان يهتكن ستر حياء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى لو أصدقتك ضمائر الجلساء
شيد مدارسهن وارفع مستوى اخلاقهن لصالح الابناء
وافحص عن الاخلاق قبل حجابها أو ما سمعت بطائر العنقاء
هلا اختبرت الاقوياء خلاقهم لو كنت تأمن عفة الضعفاء
أسفينة الوطن العزيز تبصري بالقعر لا يغررك سطح الماء
وحديقة الثمر الجني ترصدى عبث اللصوص بليلة ليلاء



ياوطن الرشيد

وطني لأجلك قدعدمت قراري — وسئمت فيك حياة هذي الدار
احيي الليالي والعيون هواجع — وهواجسي في جنحها سماري
اتنفس الصعداء مابقي الدجى — حتى اكدر نسمة الأسحار
انا لم يخيرني الزمان بصرفه — كلاّ وان ملك الزمان خياري
فلقد سبرت من الحوادث غورها — وبها درست غوامض الاسرار
وعلمت ان النائبات بمرصدٍ — ممن تغافل عن دبيب النار
فانا المقصّر والزمان موكل — بعقاب كل مقصّر خوار
ومَنِ الأُلى ارجوهم لأقالتي ؟ — ان لم أقل انا في الحياة عثاري
ليلي وان ارخى عليّ سجوفه — فالقلب ينظر من وراء ستار
كان الخيار بقبضتي فأضعته — وبقيت متكلاً على الاعذار

* * *

وحمامة غنت فقلت لها اقصري — فالصمت اجدر في فم المهذار
غنيتِ والاوراق ذابلة وقد — ذهب الخريف بنضرة الاشجار
لاتحسبي شَرَعاً احاديث الهوى — ما كل مورقة بذات ثمار
نوحي على غصن الفضيلة لا الغضا — ومحاسن الاخلاق لا الأزهار
فهي التي هام الكرام بحبها — وبنوا عليها لا على الأبكار
تنعين إلفك للظلام وانني — انعى لآلفي مشرق الانوار
غابت كواكبه كما شاء القضا — ماحيلة الانسان في الاقدار
امعاهد العلم ارفعي فوق الحمى — منك المنار بحيث يهدى الساري

رحماك حار المدلجون وهائم ... ملّوا من الانجاد والاغوار
وقف الزمان بهم على جرف الردى ... والجرف لو تدرين رملٌ هار
واليك يادار الشقاء تفقدي ... مرض البصائر فيك لا الابصار
فلقد تضاعفت الشجون بمثلها ... كتضاعف الأعداد بالاصفار

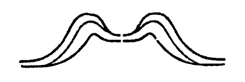
* * *

ناديت اوطاني وما أعني بها ... ناديت غير دوارس الآثار
الناثرات فضائلي ومفاخري ... والشاهدات بعزتي ونجاري
والناظرت اليّ نظرة آمل ... احياء مجد دارس ونخار
والباعثات بنفسيَ الشمم الذي ... يأبى الحياة بذلة وصغار
اصغى بكل جوارحي لحديثها ... المقرون بالاعجاب والاكبار
وأحنّ ماحن الحمام كأنني ... عود يردد نغمة الاوتار
من ذاك . ياوطني ملكت عواطفي ... وشعوريَ المطبوع في اشعارى
مضت القرون ولا تزال معانياً ... سقم العقول وضلة الافكار
وظلام جهل لو تصاعد بالفضا ... لن تدرك الابصار ضوء نهار
اني لأشعر في هواك بنشوة ... فتخالني ثملا بدون عقار
اشدو وأرفع كالهزار عقيرتي ... للذبّ عن شرفي وحفظ ذماري
واذا الفؤاد تحركت اوتاره ... سهلت عليه مسالك الاوعار
سل عن هوايَ الريم حول كناسها ... والطير عاكفة على الاوكار
وضمائر الاغيار نحو ديارهم ... لو اصدقتك ضمائر الاغيار
أهلوك هم اهلي وسلمي سلمهم ... وشعارهم في النائبات شعاري

من عزهم عزي ومن في وردهم ... وردي ومن اصدارهم اصداري
ولدوا على لغتي وفطرتيَ التي ... فطرت عليها بيئتي ودياري
انا منهمُ وهمُ على بعد المدى ... مني ورغم تفاوت الاطوار

* * *

قد كنتَ اول مَنزل ابصرته ... وسكنت من واديك اول دار
والنفس مازالت تمثل لي الصبا ... وحديث صحب في حماك صغار
كنا كماء المزن رق صفاؤه ... من قبل ان ينصاع للأكدار
تلك المناظر لم تزل محفوظة ... عندي وان خفيت عن الانظار
تالله ياوطن الرشيد ونجله ... ومعرَّس الطائيّ و المهيار
لم تلهني عنك الحِسَان ولا الطلى ... هيهات تلك سجية الاغرار
انت الذى غذَّيت غصن شبيبتي ... وسقته دجلة بالمعين الجارى
ومن الوفاء اليك ان ادع الكرى ... حتى تفوز بسابق المضمار
قل لي اذا لم اقض دون مقاصدي ... عمري ، فما هي قيمة الاعمار ؟



العيش نغم

اعد ايها الورق فالليل جنّ   وغنّ فدونك وادٍ اغنّ

* * *

ألفتك لما اعتزلتُ البشر   وكابدت مثلك طول السهر
انوح بنوحك فوق الشجر   كعود يردد نغم الوتر
لو العود يدرك مثلي الشجن

حبتك الغصون بعرش رفيع   وصاغت لك التاج زهر الربيع
فانت المليك بوادٍ بديع   وما انا الا كعبد مطيع
تولى هواك وفيك افتتن

شدوت فابطلت فن الاساة   وصرت تعالج بالبينات
فما انت الا من المعجزات   ومنك بدا لي سر الحياة
فطوراً سرور وطوراً حزن

ليبتسم الصبح للبلبل   ليحتفل الجو بالاجدل
لتصفُ الحياة لقلب الخلي   ليحتمل السهد من يبتلي
ليخف الكئيب وراء الدجن

فما العيش ياورق الاّ نغم   بكى منه ذاك وهذا ابتسم
تنافى الشعور به فانقسم   سروراً لقوم وقومٍ الم
فتطرب روح واخرى تئن

دع الليل يسحب ذيل الغسق   علينا ويكحل جفن الشفق

وعد نتعاطى كؤوس الارق   لكيلا يفوتك باقي الرمق
فبعد الحياة يطول الوسن

دع الليل يملأُ ارجاءها   هدوءاً ويطرد ضوضاءها
ولا تسأل النفس ما ساءها   فلا فم تشكو به داءها
ولا في زمانك من يؤتمن

اذا البدر اشرق فوق الاديم   وصافحت البان كف النسيم
وريع السكون بصوت رخيم   فنوحك بهجة ذاك النعيم
ونضرة ذاك الجمال الحسن

كشفت بنوحك ستر الخفاء   وطارت به الروح قبل الهواء
كأني الكليم حظي بالنداء   و ذو النون منتبذاً بالعراء
ضعيف القوى ونحيف البدن

تذكرت ياورق عصر الشباب   وكيف انخدعت بلمع السراب
وما كنت اعلم خلف الحجاب   زمانا يناقشني بالحساب
وينتابني بضروب المحن

ذكرت رفاقيَ عند الصغر   وتجوالنا تحت ضوء القمر
فما هي نفسي برغم الكبر   اراها تمثل تلك الصور
وان غيرتها صروف الزمن

اراني احن لتلك الليالي   وترتاح نفسي بذاك الخيال
هوى لا لحسن عديم المثال   ولكنّ للنفس حبل اتصال
شعرت به في رضاع اللبن

تمر البساطة في خاطري   فيطمح شزراً لها ناظري
دعتني امدّ يد الخاسر   واستمنح الرفق من آسري
ولولا البساطة لم ارتهن

علي الهوى سد باب الرجاء   ومثل لي الداء نفس الدواء
فمن اين احظى اذن بالشفاء   وما اسرع السير نحو الفناء
اذا أنا ضيعت نهج السنن

تمر الليالي على وحدتي   ولم احظ بالقرب من جيرتي
فان اعدم البرء من علتي   فيا حافر القبر للميت
رويدك حتى نعدّ الكفن

المجد مكتسب

دم ذاكراً فيك ياشعبان من وثبوا   فسوف يحفل في تمجيدك العرب
واحفظ لهم عهد صدق عند نهضتهم   بنوده الشرف الموروث والحسب
واسعد بقوم على ورد الردى عقدوا   راياتهم أو ينالوا كل ما طلبوا
ولا يصدون عن اظهار ما قصدوا   مهما تكاثفت الاستار والحجب
من الاباء لهم حصن اذا نزلوا   ومن عزائمهم جرد اذا ركبوا
ان انكر الدهر ما من اجله نهضوا   فلن يضيع لهم حق ولا طلب
وان تلاعب في اقصى رغائبهم   فسوف يجنح مضطراً لما رغبوا
ياوثبة جدد الشعب العريق بها   رفيع مجد تهاوت دونه الشهب
وراح ينقذ في ارواحه وطنا   مرت عليه عصور وهو مغتصب

قل للمطامع والايام صافحة ... عن طولها اليوم لا نكر ولا عجب
لنا الخفاء تجلى في حوادثه ... كما تجلى ليعقوب الدم الكذب
سيمنع الشعب عنه كل عادية ... ويرجع الحق ان صدوا وان صخبوا
والحق الملح لا يخفى سناه وان ... جد الضلال وحالت دونه السحب
يا ايها الوطن المرعوب جانبه ... مهلاً سيحميك شعب ليس ينشعب
رقى على عرشه من هاشم ملك ... بالحق منتصب للذود منتخب
لا تذهبنَّ بك الاحلام ان لها ... معنى بأسفار قومي غير ما كتبوا
ما للجزيرة لا تطفى ضغائنها ... كنار فارس لم يخمد لها لهب
ياموقد النار اخفض من حرارتها ... فمالها من سوى سكانها حطب
ان يخدعنك حلم الساكنين فهم ... كالماء ان حلموا والنار ان غضبوا
توارثوا سنن العلياء عن سلف ... ضجت بذكرهم الاعصار والكتب
هم الذين اذا نادى الصريخ بهم ... سعى يلبيه منهم جحفل لجب
يا أيها القوم ان الدهر محتكم ... بكل وانٍ وان المجد مكتسب
لم تقترب نكبات الدهر من فئة ... لها المعارف امٌّ والوفاق أب



ايها البان

هل مسك الوجد مثلي أيها البانُ فآذنت بذبول منك أغصان
وهل روت لك ورقاء حديث هوى تسلست منه اشجان واحزان
عهدي بسرب ظباء عندك اتخذت لها حمى سوره اثل وكثبان
كانت من البين في واديك آمنة اذ لم يرعها به انس ولا جان
لها حمامك اهل والحمى وطن والعيش نضرته أهل واوطان
ترعى بظلك والاغصان حانية من فوقها والنسيم الغض نشوان
وقد عراها اهتزاز من تنفسه كانما هو روح وهي ابدان
او انه فم واشٍ من تحذره تعوَّد الهمس والاوراق آذان
مغنى بدا لي من رقص الغصون به ايدٍ تجسّ واوتار والحان
طوت صحائفه البلوى وكم له في اكناف دمنٍ امثال واقران

* * *

امسيت ياشجرات البان موحشة لا الاهل أهل ولا الجيران جيران
واسيتني بنوى الاحباب حيث خلت منك الظباء وبانت مثل ما بانوا
لم انسها حين لاذت بالفرار ضحى تؤم بالجزع ظلا وهو عريان
فرت على الرغم منها بعد الفتها من حيث لاح لها بالغور انسان
حتى اذا بعدت عن عين قانصها رنت بطرف كليل وهو حيران
دع لومها أيها الوادي فان لها عذراً وثق ان بعض اللوم بهتان
ولا تسم طاهرات الذيل ان نفرت باسم الخيانة . . ان الدهر خوان

هذا نسيمك سله عن شمائلها — فقلبه من خفايا اللطف ملآن
كأن سيلك دمعٌ كفكفته يد — من الغصون لها الاوراق اردان
كأن فيك الفضا زاد وانت فم — غصصت فيه وصم الصخر اسنان

اليتيم

هدأ الدجى لولا انين عليل — ووداع بائسة به لكفيل
طال السقام عليه حتى اضطره — ان يدفع الآلام بالتعليل
وتزيده الما كئابة صبية — قد شابهوه برقة ونحول
وحليلة كم كابدت في بؤسه — غصصا وراء حجابها المسدول
تتكلف الصبر الجميل فلم تطق — ولرب صبر لم يكن بجميل
وتدير عينيها فلم تر مسعفا — معها على جسد هناك نحيل
لم يبق منه غير طرف فاتر — كبصيص نور في الظلام ضئيل
حتى اذا قرب السرى وبدت لها — منه اشارة مؤذن برحيل
هتفت وللزفرات في احشائها — صدمات سيف في فؤاد قتيل
ورنت كما ترنو المهاة لخشفها — مرعوبة من قانص او غول
وكأنها شعرت بسوء مصيرها — ومصاب كوكب سعدها بأفول
وتيقنت فيما سيحدث بعده — بحياة صبيتها من التبديل
فتنهدت جزعا هنالك والقضا — عما دهاها ليس بالمسئول
اودى بكافلها ولكن اودع الا — آلام تعبث في حشا المكفول
كحمامة وقعت بقبضة صائد — وفراخها في عشها المجهول

وقفت بجانبه تكفكف دمعها ... كوقوف ركب في رسوم طلول
تخفي الشجا وهناً وتنظر حولها ... ما بين معتلّ وبين هزيل
يتضوَّرون بمسمع من جارهم ... فكأنّ بينهم مسافة ميل
يحيي الدجى طرباً وخلف جداره ... غرثى تبيت بزفرة وعويل
ودت تشاطره الردى حذر الشقا ... لو كان يقنع منهم ببديل
وسرى الخيال بها لماضي عيشهم ... ونعيم ظل في ذراه ظليل
كانوا بحيث الخطب يخشى قربهم ... فكأنهم اسد الشرى في غيل
حتى احال الدهر ساحة دارهم ... كهف الخطوب ومسرح التمثيل
ولكل شيء في الزمان نهاية ... وكذا الصعود معقب بنزول
ومن المصائب ما يهون ازاءها ... ورد الردى بمهند مصقول
ما اللألى حملوا سرير فقيدهم ... لم يعبأُوا بوديعة المحمول
بقيت تعالج بؤسهم في صبرها ... سراً ، وظهر الصبر غير ذلول
ولربما انِفَ العزيزةُ نفسهُ ... من ان يمد اليك كف ذليل
قلَّ المعين لها على الزمن الذي ... كثرت به عقبات كل نبيل
وترى اذا ما الفقر حل بمنزلٍ ... يوماً تباعد عنه كل خليل
ومن البلية انهم لم يعهدوا الـ ... بلوى ولا اعتادوا على التطفيل
سئمت على الذلّ الحياةَ وهكذا ... وردت حياض الموت بعد قليل
فدعتهم كظعائن في قفرة ... راحت مشتتة بغير دليل
لو تنطق الاجداث عن حال الأُلى ... ذهبوا ضحايا ذلة وخمول
لبكيتَ من الم المصيبة رحمة ... وكفاك مجملها عن التفصيل

انى لاشعر في اليتيم اذا بكى ... خوف الاسير وذلة المغلول

والله اوصى باليتيم عباده ... في محكم القرآن والتنزيل

يا ملجأ الايتام كم لك منة ... في جيد كل مضيع موكول

انقذت من ايدي الخطوب بقية ... سلكت بهم لولاك شر سبيل

سيسجل التاريخ برك بعدنا ... والبر فيه احق بالتسجيل

جدد لهم أمل الحياة فربما ... نال المؤمل غاية المأمول

وارج المعونة من الهك والألى ... بهر الفرات بهم عيون النيل

– يا علم –

نال فيك الغرب ياعلم المراما ... فعدى لم يرع للشرق ذماما

ايها العلم ولولاك لما ... ازعج الغازون في الليل النياما

ان تكن غاية ما تطلبه ... كل نفس منك بغياً وانتقاما

فابتعد ياعلم واتركنا سدى ... فلقد اصبح مرعاك حراما

اشرقت شمسك في الغرب ولم ... نر من آثارها الا ظلاما

رب شر سنح الخير به ... ودواء اولدوا منه سقاما

لست ممن حبذوا الجهل ولا ... بالذى عن شرف العلم تعامى

انما قد ساورتني ريبة ... جعلتنى انظر الماء ضراما

انتَ ان لم ترض فيما فعلوا ... فلماذا اخترت في الغرب المقاما

وردوا منهلك العذب ولم ... يوردوا غيرهم الا حِماما

ملأوا باسمك ارجاء الثرى ... قاذفات تنفث الموت الزؤاما

ودعوها رحمة تحمل في طيها للناس برداً وسلاما
عد الى الشرق لتبدي لهمُ كرم الانفس والقوم الكراما
وأتِ قوما لك في تاريخهم ارج طبق ياعلم الاناما
وتنصل من دماء اهرقت ولها باسمك قد سلوا الحساما

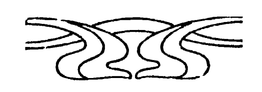
* * *

يا بني الشرق خذوا العلم ولا تجعلوا منه الى الظلم دعاما
واتقوا عادية الدهر به فهو العروة لاتخشى انفصاما
واكشفوا فيه القذى عن اعين لم تكد تبصر في الصبح الاماما
هذه الشمس تجلت لكم واماطت عن محياها اللثاما
ومضى الليل فسيروا خببا كيفما شئتم عراقا او شآما
جعل الله لكم اوطانكم فاحذروا ان يملك الغير الزماما
ودعتكم للعلى آثارها فاعيروها التفاتا واهتماما
انما العيش خصام وبه يحرز النصر من اسطاع الخصاما
وقضى الدهر بان يختطف الضـ يغمُ العجماء والصقرُ الحماما
فاجعلوا الوحدة درعاً لكم انما الدارع لايخشى السهاما
وخذوا العبرة من تاريخكم كيف آل الامر بالملك اقتساما
لا يسوس الملك شعب لم يكن من رضاع العلم قد جاز الفطاما

* * *

ياندامای وما قيمة من ترك اليقظة للدهر وناما
انا لا اعرف الا بطلا صارع الباطل او بالحق قاما

حمل العفة في اثوابه ... ورأى الاخلاص فرضا فاستقاما
ابت الحرمة نفسي لامرئ ... يحسب العيش شرابا وطعاما
هيكل البسه الدهر من الـ ... وشي برداً ومن التبر وساما
فاحرفوا الاقداح عنا فرغاً ... واحفلوا بالا كؤس الملأى مداما
نحن في عصر يرى الغرب به ... ضعفاء الرأي في الارض سواما
دولة الاصنام زالت ومضى ... عصر من احنى لها الرأس احتراما
لاتلوموا الدهر في اعماله ... انما العاجز من ايدى الملاما
ايها القطار الذي في مجده ... ضارع النجم علواً ومقاما
كلما رمتُ اناجيك بما ... في فؤادي قطع الدمع الكلاما
لك من عهد حمورابي على ... سائر الاقطار فضل لا يسامى
وعلى آثاره قد شهدوا ... انك المبدع في الارض النظاما
ودعاك العلم من اشياخه ... فلماذا صرت ياشيخ غلاما
هل اعرت الشيب ايام الصبا ... ام تراجعت الى دور اليتامى
بدأ العلم بمغناك فهل ... فيه تحظى اليوم بدءاً وختاما



انا في سورة من الاحلام

خطأ كان .. فاذهبي بسلام   واغفري ما اقترفت من آثامي
وتناسي بحرمة العهد ما كنـ   ـتِ تقاسين في سبيل غرامي
من عتاب مر وآلام شكوى   فيهما قد تصرَّمت ايامي
غرني طيفك الملم بجفني   حينما كنت غارقاً في منامي
وتخيلت انني فزت بالقر   ب وادركت منك بعض مرامي

* * *

لست أدري وليتني كنت أدري   أنا في سورة من الاحلام
هكذا يغلب الخيال على النفس   ويسري الكرى بقوم نيام
ويضل الهوى العقول فتقتا   د سراعاً له بغير زمام
بينما أمزج التحية بالعتب   كمزج الارواح بالاجسام
اذ سبقت النجوم في فلق الصبح   فرد الصدى عليَّ كلامي

* * *

ثاب رشدي بعد الضلال فمذراً   لكِ مني وأنت بنت الكرام
وانجلى الليل ضاحكاً من خداعي   حين شق الصباح ستر الظلام
وبدا لي كيف الحقائق تخفى   في مطاوي الاهواء والاوهام
ها أنا واهم على الرغم مني   في عتابي على رفات رمام
وعجيب من أن أبيت بكِ اليو   م طروباً وانت رهن الِحمام

* * *

في عداد الموتى ولكن شوقي وحناني قد مثلاك امامى

أنعمى الطرف في قوامك فالاجـ ـداث اودت بحسن ذاك القوام

واطيلي الحديث عن ريقك العذ ب وقد جف في طباق الرغام

خادعتني بالقرب منك الامانى مثلما خادع السراب اوامى

هذه قصتي ، ورب بريء خطأ قد أصابه سهم رامى

* * *

أيها الليل أنت أضللت فكري وأمرت الخيال باستخدامى

أنتَ صورت لي بساط سليما ن ووطأ السماك في اقدامى

وجعلتَ الرياح تجري بأمرى فوصلت الانجاد بالاتهام

ونقلتَ الصرح الممرد لبلقيـ ـس فانزلته بدار السلام

منزلى ان أتيتَ فوق الثريا أو أتى الصبح فالحضيض مقامى

* * *

فدع الخدع أيها الليل واترك لعيونى سذاجة النوام

أنا لولاك ما طلبت حراكا من رميم أو رشفة من جهام

كم سمعنا نغماً ولم نر عوداً ورأينا عوداً بلا انغام

ضاع عمرى ولم أجد فيك الا موج بحر من الهواجس طامى

رب رأس تكلل الشيب فيه وتراه يقل عقل غلام



محمد الحسين كاشف الغطاء

« اطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب »

وقفة عند تدمر (*)

عبر لو وراءهن اعتبارُ   وادّكار لو ينفع الادّكار
أيّ آى يتلو لنا غابر الـ   ـدهر ولكن على العقول غبار
كل يوم يتلو علينا عظاتٍ .   قدمت في حدوثها الاعصار
كم على هذه البسيطة من   حرّ صنع فيه العقول تحار
دمرته الايام حتى على تد   مر يأتي الفنا ويقضي الدمار
وهي تلك العصماء طال لعين الشـ   ـمس عن نيل شأوها الاقصار
دمرت تدمر عجائب كل الـ   ـكون حتى في الكون منها انبهار
للنبيين معجزات واعجا   ز سليمان هذه الآثار
لأبيه لان الحديد ولانت   لعلاه الصخور والاحجار
وقفت طوع أمره كنسور   وقفت حيث مالهنّ مطار
وسوار تناطح الفلك الاعلى   وتعلو منها له اسوار
لو بشمّ الجبال قد وزنوها   رجحت كفةً وخفّ العيار
بنقوش كأنما هندسيٌّ   خطها في يمينه الفرجار
تتلقاك في صفا الصخر منها   صور قد تمثلت أو صوار
وطيور قد سُرّي الريش منها   باعتدال وعوّج المنقار

(*) من الرحلة الموسومة بنهزة المسافر ونزهة المسامر

ناشرات قوادماً وخوافي طايرات تضمها الأوكار
هكذا تعظم العقول وتعلو النفس قدراً ويشرف المقدار
هكذا تبلغ النفوس مناها في المعالي وتنفذ الافكار
قيل قد كان للأجنة ما بين يديه اطاعة وابتدار
قلت كلا فأين للجن لولا قدرة الله ذلك الاقتدار
(لو سمعت بقمة لتعظيم أخرى لسمعت نحو تدمر الأمصار)
لا يظن الجهول ذلك لهوا من سليمان أو على وافتخار
حاشا لله بل لتعتبر النا س وحسب المهذب الاعتبار

* * *

عمرك الله كيف تبقى العمارا ت طويلا وتذهب الأعمار
بقيت هذه العمارات لكن أين تلك الأعمار والعمار
سل سليمان اين بلقيس أوسا ها وبعض من السكوت حوار
أفمن بعد تدمر يخدع السحر فتبنى قصوره والديارُ
خل دار الفنا ودعها لتبنى لك في غير هذه الدار دار
هي من بعض منذرى الله فينا لو يفيد الاعذار والانذار
ناطقات صوامت وسوارى قائمات وغيب حضار
لو أفقنا من سكرة الامل الكاذب أو خف سكرنا والخمار
ما بنينا في الارض داراً ولا دار علينا الا الفلا والقفار
حكم في عظاتها بالغات صامتات وكلها تذكار

تلك احدى فوائد السير في الأر ض فت أو يعش لك التسيار

أخطأ الباحثون في الانجم الزهـ ـر فقالوا لبعضهن قرار

لا تخل في السماء ثابت نجم كل نجم في فلكه سيار

انما الثابتات في كريات الـ ـجو هذى الصخور والاحجار

لا ولكن لهن سير خفي عرفته الرموز والاسرار

لو علمنا عن أى باهر علم للألباء تسفر الأسفار

لا تخذنا الاوطان كالقبر والاحـ ـياء لا ينبغي لها الأقبار

سافروا تغنموا وما الغنم الا الـ ـعلم لا درهم ولا دينار

وكفاك الذكر الحكيم فكم فيـ ـه على الأمر بالسرى اصرار

* * *

خل عني ياخل ذكرك الأو طان أين الاوطان والاوطار

وطني ما أصير بعد اليه واليه المأوى وفيه القرار

لا الذى قد خرجت منه وكلى فيه جهل وخسة وخسار

لوثت جوهرى الشريف به الاقـ ـذار منه وزادت الاكدار

بعض هذا وحب ذاك من الا يمان لا ما يظنه الأغمار

فتخير له من البرّ زاداً لك ما دمت أنت والاختيار

فسيأتى عليك يوم عصيب ليس فيه عن العثار اعتذار

عزمات العرب

يا عزمات العرب البواسل هي لحل هذه المشاكل
قومي فلا موضع للقعود أو يسكن غلي هذه المراجل
أنتِ رعيت الملك في شبابه حتى احتملته على الكواهل
فكيف لم تحتمليه كاهلا مهدد الحوزة بالغوائل
هذي الذئاب اعترضت لغابكم تعرض البغاث للأجادل
ما الملك الا صارم وأنتم من صدره بموضع الحمائل
أين الحميات التي تسعرت منكم بتلك الاعصر الاوائل
دكدكتم أمس عروش قيصر وطاء كسرى وصروح بابل
فيا بقايا يعرب حسبكم من رقدة الجهل أو التجاهل
عودوا لاصل عنصر العرب الذي كنتم به من أشرف السلائل
انتم فروع دوحة واحدة فكيف قطعتم عرى التواصل
ما فرقت اديانكم بينكم لكنها سياسة من خاتل
ألا مساعير يثورون لها بسلة البيض وهز الذابل
ترقص عند الحرب مهما سجعت من الحديد سجعة العنادل
على الاخاء العربي اجتمعوا فيالها اخوة لعاقل
ان كان لابد من الموت فمت بالفرِّ تحت عثير القساطل
تموت كي تحيي وتحيي امة اودت بها سخيمة التواكل
تطامنت للذل بعد عزة هزّت رواسي الارض بالزلازل

واليوم عادت فضلة من بعدما　　كانت لها سابقة الفواضل

يادارهم اين بنوك والأُلى　　بنوك بالعلوم والفضائل

وقفت في آثار آبائي الأُلى　　اسأل والدمع كنهر سائل

اسألها عن باهر المجد الذى　　قطوفه دانية العثا كل

اسألها عن قاهر العز الذي　　اغنى عن الحصون والمعاقل

فكيف اضحى خاملا من بعدما　　زهى كزهر الروض في الخمائل

اضاءت الشرق مصابيح له　　واستشرق الغرب من الفتائل

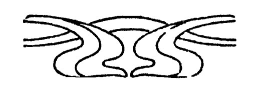
* * *

دونكها هدية من واقف　　بين رجاء آيس وآمل

تزف من مصر الى نبورك　　من نجفى بهواك حافل

من خالص الاخاء لامداهن　　وصادق الولاء لا مصاقل

نفثة صدر يستطير شرراً　　تطاير النار من الجنادل



ألا هذه مصر؟

هواي الى مصر الا هذه مصر ... اعود الرجا ذاوٍ وعود الهوى نضر
تمطى عليّ البر والبحر دونها ... فما عاق عزمى البر عنها ولا البحر
وقلت لها يا نفس عزمك والسرى ... وصبرك والجلي وسعيك والعمر
اجشمها اخطار كل مهولة ... تماوت فيها الموت واذعر الذعر
أقول اصبري ان رمت نصرا فانما ... هو الصبر معقود بوفرته النصر
وان اظلمت سود الخطوب مكامني ... فبعد ظلام الليل ينبثق الفجر
نخضت اجاج البحر والبحر كالح ... وجبت فجاج البر والبر مغبر
وقد سار في ابن البخار كأنه ... خيال ولكنني باحشائه سر
قمين بطي الارض حتى كانه ... بجو السما يهوي على اجم صقر
يسابق سير البرق والفكر جاهد ... فيسبقه فوتاً وقد اجهد الفكر
الى ان انالتنى ابنة النيل باعه ... ومدت لترحيب اصابعه الحمر
وقد غرني في الليل حسن ابتسامها ... ويارب ليث للفريسة يفترّ
واعجبنى في وطئها لين الثرى ... ورب رماد كامن تحته جمر

* * *

فها انا ملقى في حنايا ربوعها ... كأني فيها قد تناسانيَ الدهر
نزيل ولا وجه يروق ولا روى ... وضيف ولا ماء يرق ولا خمر
وواسعة لم ينفسح بي صدرها ... ولم ينشرح لي قط يوما بها صدر

(لامية العرب الجديدة)

الى كم ترامى بى المنى والمنازل وتقذف بي لج المنايا المناهل
وما لي لا انفك الا مقسما مقيم لبانات وجسمي راحل
وما لك ياقلبي كأنك طائر وما لك في الدنيا سوى الهم طائل
فلست براء ما حييت ابن نجدة ولا ابن عطاء في زمانك واصل
تعالج امراس الحياة وانها حبال ولكن للمنايا حبائل
اكلكَ ياعمري هموم وهمة وكلكِ يا ايام لهو وباطل
وكلكم ياقوم في القول فارس ولا رجل الا وفي الفعل راجل
فحتى متى هذا الخمول وربما ذوت فرهت بعد الخمول الخمائل
يناضلني دهري ولا حول لي به وكيف وسهمى افوق وهو ناصل
فيا ثعلبي الرمي لحظك رائش وقدك عسال وعطفك ذابل
اذا شئت ان ترمي فهذي حشاشتي وان شئت ان تصمي فهذى المقاتل
الا لا تغالطني فانيَ عالم باني مقتول وانك قاتل
اعاذلتي ان ابصر المرء قصده فاهون شيء ما تقول العواذل
تقولين هذا النجم حتى م غائب ونير هذا الافق حتى م آفل
وهذا النمير العذب خلى سبيله وكانت ضفافا من جداه الجداول
تعطل جيد كان بالامس حليه واقوت ربوع امس فيه اواهل
فقلت دعيه انما العمر رحلة وهذي الليالي للانام مراحل
وتلك الاماني سائقات لغاية وما تلكم الغايات الا مجاهل

عَلمت ولما عاد علميَ ضائرى (تجاهلت حتي قيل اني جاهل)
اعاذلتي ان كنتُ بالفضل حاليا فما ضر اني من حلى المال عاطل
فلا تحسبنى ضارعا عند نكبة فما تصدع الطودَ الاشم الزلازل
ولا ان عزمي مثل نبري واهن فما السيف الا متنه لا الحمائل
دعي اللوم اني ما توانيت كاسلا ولا رغبت عنى العلى والفضائل
لقد قام مني السعي والحظ قاعد وقد جد مني العزم والدهر هازل
وقد بلغت نفسي من الجد عذرها وهيهات اين العذر والذكر خامل
لطفت فلم يشعر زمانى بموقفي كاني بعين الدهر والدهر غافل
وقد قيدت عزمي الهموم بغلها فقل في ابن غاب أثقلته السلاسل
فصبراً لها يا نفس وهي كثيرة ولكن ليالي العمر فيها قلائل
وهذي سطور الشيب خطت بعارضي وما هي الا للرحيل رسائل

* * *

اذات اللمى المعسول ريقك منهل ووجدي لا تطفيه تلك المناهل
ردي دمع عيني فالربيع مصوح ورودي كلاى فالسنون مواحل
ولا تعجلي عما يجيء به غد فهذي الليالي ما خضات حوامل
وخيل لي فى مصر لمحة بارق فقمات عينى للغيث تلك المخائل
وما انا فيها واغل بعذلة ولكن يأس النفس للنفس قاتل
وكم محيت فيها حقوق كريمة وكم هضمت فيها كرام اماثل
ودورك فيها يا أبا الطيب ارتمى الي وحق في الكرام التماثل

فأفلت منها ناكصا وعزائمي عواذر لي والتجربات عواذل
اقول لها لو يصبح الايك عالما من الشجو ما تملي عليه البلابل
امصر ربوع العيش منك زواهر ولكن ربوع الفضل فيك مواحل
تناهيت في طول التمدن فاقصري فعند التناهي يقصر المتطاول
ايا مصر لا واديك بالنجح نافح لراج ولا ناديك بالبشر حافل
لئن ضقت عني فالبلاد فسيحة وحسبك عارا انني عنك راحل

شعري وشعوري، وعواطفي ولطايفي

(على رسم له)

بني آدم إنا جميعا بنو أب لحفظ التآخي بيننا وبنو أمّ
رأيتكم شتى الحزازت بينكم وما بينكم غير التضارب بالوهم
فلا حجب فيكم تمد على حجى ولا حزم منكم تشد على حزم

***

وقد عطفتني باللطايف نحوكم عواطف جنس لم تزل علة الضم
فأهديتكم بالود نصحي قائلا عليكم سلامي دايما ولكم سلمي
وألفت بين اسمي ورسمي راجياً حياتهما ان بات تحت الثرى جسمي
عساني اذا أبلى انال بذكركم حياة وحسبي من حياتي ذكر اسمي
أروم بقاء اسمي ورسمي بينكم ولا نافعي اسمي الغداة ولا رسمي

خذوا ظاهراً من صورتي فضميرها ‏ تصور من روح التحنن والرحم
يود لو ان الارض تصبح جنة ‏ تفيئكم ظلَّ السلامة والسلم
وأنتم كأملاك السماء محبة ‏ تذود شياطين العداوات بالرجم

* * *

بني آدم رحماكم في قبيلكم ‏ فقد جزتم بري العظام الى الهشم
حنانا على هذي النفوس فانها ‏ سماوية من رشح ذيالك اليم

* * *

وما اكثر الداعي بنا لهداية ‏ وما للهدى منا سوى الهد والهدم
تصدع في أهوائنا جمع شملنا ‏ ونسعى وكل نحو غايته يرمي
أيا صدع هذا الجمع هل من تلايم ‏ ويا شعث هذا الشعب هل لك من لم
هلمَّ نعش بالسلم عصراً فاننا ‏ قضينا عصورا بالتضارب واللدم

* * *

تخارسْ اذا الآذان صمت عن الدعا ‏ فأضيع شيء دعوة الصم والبكم
يقولون للاصلاح نسعى وربما ‏ طلبت الشفا فازددت سقما على سقم
اذا كانت الأفعال نثراً نظامها ‏ فلا خير في نثر المقالات والنظم
وكل فتى يبغي العلى غير اننا ‏ كمقتنص صيداً يروم ولا يرمي
أبثك يا ابن الأرض في الليل لوعتي ‏ فانت أخي فيما اخالك وابن آمي
سعدتَ هنا لما بعدت مسافة ‏ كأنك من شأن الأنام على علم
تباعدت عن هذي الشرور فليت من ‏ نسيمك عيشي أو بتربته جذمي
واني ومافي السعد والنحس فكرتي ‏ ولكن كأن النحس كان بها نجمي

يرحب صدري بالهموم لأنني ... أرى هممى تخبو فيوقدها همي
وما عزمتي ناراً بزعمي وإنما ... حرارة أنفاسي الزعيم على زعمي

* * *

سئمت حياتي مذ شهدت حقيقتي ... وأي حياة تمزج الشهد بالسم
ولم أدر علمي نافعي أم جهالتي ... الا رب جهل كان انفع من علم
ارى امما تدعو العلوم لها أباً ... وفي درس علم النفس اكثرها أمي
وما كل علم يجلب السعد للفتى ... ويرقى به من وهدة النقص للتمّ
إليكم بني الأديان مني دعوة ... دعوتكم فيها الى الشرف الجم
الى السلم فيكم والتساهل بينكم ... فياحبذا شرع التساهل والسلم
لقطعتم رحم الاخاء واصبحت ... جماعتكم شتى من الطعن والشتم
وما بينكم كم من حقوق شريفة ... وكم تشتكي تلك الحقوق من الهضم
جرحتم شريفات العواطف بينكم ... وذاك الكلام المرّ ينبي عن الكلم
فدونكم «شعري» واست بشاعر ... ولكن «شعوري» قد تجسم في نظمى
نظمت لكم افلاذ قلبي بدعوتي ... وافرغتها عن قالب الحب والحلم
أريد بكم خيراً وتنحو لشرها ... نفوس على رغم الحقيقة أو رغمي
وكلٌّ سعى نحو الحقيقة جاهداً ... ولكنما الغايات كانت الى الوهم
يقولون ان الدين فرق بيننا ... فيالك من حيف ويالك من ظلم

* * *

وما أدعي في دعوتي فضل عصمة ... ولا استنزلت لي الشاردات من العصم
ولكن بها اهديت نصحي قائلاً ... «عليكم سلامى دائباً ولكم سلمي»

الجمال عذاب

سئمت حياتي بهذا النَفَق ۔ فـكم ذا العناء وكم ذا القلق
يقلبني موج هذي الصرو ف فلا للنجاة ولا للغرق
أمرعًى وما هو الا الوبيل وورد وما هو الا الرنق
ففيمَ التنافس ما بيننا وفيمَ تلهفنا والحرق
اذا كان آخرنا للفنا ء ففيمَ الرياء وفيمَ الملَق
وان يكن المال حظ الزوا ل فما حنق المرء الاّ حمق

* * *

أَجلك يانفس ان تقنعي بهذا الطعام وهـذا الطبق
اعيذك من كون هذا الفسا د ومن باطل يتزيا بحق
تحدَّرت من عالم نيّرٍ تصبَّب بالقدس ماءً غدق

* * *

فكيف هبطت الى سافل وقد كنت شامخ عـلم سبق
وكنت سراحاً بروض النعيم فمن ذا رماك بهذا الوهق
وياطائر القدس أنّى وقعت بهذى القيود وهذي الحلَق

* * *

وكيف اتحدت بهذا الـكثيف وطبعك أرقى سماً بل أرق
وليس عليّ أبي قد جنى ولـكن نفسي بلوم أحق
اتاح البلاء هوى قد طرى وما هو الا عناء طرق

* * *

اغرّك زبرج هذا الجما ل ولا تعلمين اذا ما اعتلق
تألق زخرفه معجباً ولم تدر ماخلف هذا الألق
ابيحك اني عنه رغبت اذا ماعشى نحوه من عشق

* * *

وخاطرت حمرة هذي الخدو د فإن الظلام وراء الشفق
وعفت القوام على أنه لذيذ المقبَّل والمعتنق

* * *

فكم حيَّة لين مسّها وكم عمر حيٍّ بها قد زهق
ويا واو صدغيه والثغر منه بلائي منك بعطف النسق

* * *

ويا مقلتيه وألحاظه اخاف سيوفكِ اذ تمتشق
أسرت فؤادي بتلك الجعو د وقد خافها مدمعي فانطلق

* * *

ومحتكم في مزايا الجمال له كل ماراق منها ورقّ
حذارك من وجنتيه فقد تقحمها خاله فاحترق

* * *

وكم ضاع ابيض حظ على سواد الشعور وسود الحدق
فيا لائمي قد كفيت الملا م ويا مقلتي قد أمنت الأرق
أُريدُ جمالاً خلا من أذى واطلب عيشاً صفا من رنق

صحيفة الحب

خلياني ملازم الخلوات حول درس الأكوان والكائنات
خلياني أجوب قفر الفيافي وأزور الوحوش فى الفلوات
وأناجي النجوم فى الليل رام بشواظ النيران للنيرات
خائضاً فى السماء لجي بحر كم له في المجر من غمرات
حيث تطفو الشموس فيه حباباً وتهاوى النفوس كالثاقبات
حيث ساد السكون في الأرض حتى ما لغير الأرواح من همسات
حيث مرج الأثير يقدح ناراً ترتمي للضمير في جذوات
حيث كف الظلام مدت رواقاً وشمته النجوم باللمعات
حيث حضن الظلام ضم اليه كل حي واستنام كل حياة
حيث ثغر السماء يوحى لثغر الأ رض رمز الحياة بالنسمات
خلياني هناك جوهر فكر أو كروح تطير في نفثاتى
سائلا واللسان سائل دمعي شاكياً والزفير بث شكاتي
أين مثوى السلام والحب فى الأر ض وأين الهنا بغير هنات

* * *

ظلمات يا حب أنت وحقاً ان ماء الحياة في الظلمات
ن خلف الشهود غامض سر من وراء الشكوك والشبهات
لو تجلى عرفت فى الكون نفسي أو تبدى علمت ما كنه ذاتي
هو معنى والحب أدمج فيه كاندماج الحروف فى الكلمات

هو معنى الجمال والحسن لفظ والمسمى والحسن بعض السمات

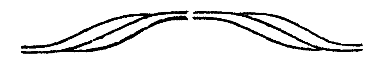
***

أنا بعت الجمال بالحب روحي يوم قال الجمال هاك وهات

حقيقة الجمال

ألكني اليك خفير الهوى فهل من حديث وهل من خبر
حبيبي رمت بك عني النوى فأين الثواء واين المقرّ
هنيئاً لك النوم انى سهرت وأنت سميرى وفيك السمر
يناجيك مني روح الخيال ويحضرك الشوق لي والفكر
وأبغي حديثك لي مع لقاك فأرعى الثريا معاً والقمر
فياظبية البان عني اليك فما لي عند الظبا من وطر
صبوت لكل أغر الطباع أهيم به لا بوجه أغرّ
وليس وزان جميل الخلاق لدى وزان جميل البشر
اذا ما المحاسن يعرضن لي طلبت حقائقها لا الصور
رأيت الجمال بغير الكمال كعود زها وهو مر الثمر
وغيداء ما أنا من همها زرعت محاسنها بالنظر
نحلت فصرت اذا ما بدت (أريها السهى وتريني القمر)
فشوقي ولكنه لا لها ووجدي وما الدل بى والخفر
يروق ليَ الحسن لكنه بخلق الفتى لا بخلق الغرر

أكاد أطير لحب السما ... ل تطوّر لا لملاح الطرر
ويعجبني كل سبط الشعو ... ر وإن كان في العين جعد الشعر
ويملك وديَ كل امريء ... يروق ويصفو على من كدر
ومن يأمن الناسُ من شره ... أ آمن في ربه أم كفر
حنانا بني آدم بينكم ... ورفقا فانا جميعا بشر
وها نحن من شجر واحد ... فواعجبي لاختلاف الثمر



بعد حرب الطليان والبلقان

سل لدى الحرب ألسن النيران ... عن صنيع الانسان بالانسان
أوسل الارض ماجرى فسيول الـ ... ـدم فيها هدّارة بالبيان
أو سل الشرق ما لقيت من الـ ... ـغرب وعدّدْ غرايب العدوان
كم بريئات أنفس أشبعتها ... غصص الموت جاشعات الاماني
كم مصابيح أوجه أطفأتها ... واغرات الصدور بالشنآن
كم تذيق النفوس مران حتف ... وخزات المراء لا المران
كم ثمار قد أينعت من رؤوس ... لجنتها بالظلم كف الجاني
سل قذيف المكسيم كم من خراب ... سيم خسفا فيه على العمران
كم جريح ملقى وآخر شلواً ... وصريع مضنى وآخر عاني
كم رؤس أودى بها حمم القلع ... فسالت غازا على الجثمان
كل آن تهمي القنابل كالمز ... ن عليها من الجحيم الآن

كم نساء أضحت أيامى تعاني من يتامى فقيدها ما تعاني
تعقد الراحتين بالقلب مهما نثرت بالدموع عقد جمان.
كم ثكول تشجي الحمائم بالنو ح فتبدي غرائب الالحان
ولكم أم واحد ذات رزء ما لها عن عويلها من ثاني
أفهذا وضع السلام على الار ض وهذا تمدن الانسان
أيها المسلمون هبوا فليس ال موت الا حياتكم بهوان
قد دهاكم ويل فماذا التمادي . وأتاكم سيل فما ذا التواني
جاءكم جارف من الغرب تيا ر يهدّ البنا وأس المباني

* * *

يستغيث الاسلام فيكم فيلقى عنه منكم تصامم الآذان.
صارخاً فيكم فهل من سميع صرخات الاسلام والقرآن
افيرجو الاسلام لقيان سلم (بعد حرب الطليان والبلقان)
ان بيض الوجوه سود اذا لم تغدُ حمراً من النجيع القاني
ان لبس الثياب خزيٌ اذا لم تجعلوها لكم من الاكفان
انكم والنساء ـ ما لم تذودوا عن حماها عدوَّكم ـ سيان
انكم ـ والأَوطان فيها الاعادى تتهادى ـ عار على الاوطان
ان عز الملوك في حفظها الامـلاك لا في العروش والتيجان
حبذا موتنا على مورد العـز وبئست حياتنا بهوان
كشر الشر عن عواطف سوء ليس تبقى رسماً من الاحسان
بينات تبين نيات بغي انضجتها تقلبات الزمان.

أظهر الغرب ما أجن من الغد ر وأبدى كوامن الاضغان
وأحاطت بالمسلمين علوج البغي من كل جانب ومكان
يتشكى (المراكشي) اغتصاباً وكشكواه يشتكي (العثماني)
واذا ولولت (طرابلس) في الغرب أتاها العويل من (ايران)
غير أن الزمان يبدي صنوفاً من حروف غريبة الالوان
فانتظر في صحيفة الكون ماذا سوف يملى عليهم الملوان
انما الدهر منجنون جنون ما على حالة به من أمان
ولكل شأن من الامر والكو ن يرى كل ساعة في شان
يصرع البغي أهله مستثيراً وعلى نفسه سيجني الجاني
غير أن الاسلام ضلوا عن الحز م وناموا على غرور الاماني
أنذرتهم وقائع الدهر فيهم ناطقات لهم بكل لسان
فتعاموا عن العظات وهاموا بزخاريف نعمة وليان
استلانوا نعومة الغرب حتى راعهم منه نهشة الافعوان
تركوا دينهم لدنيا سواهم رب ربح يكون من خسران
واذا القلب كان أعمى عن الرشـ ـد فماذا تفيده العينان
واذا ما اليدان لا تدفع الضيم فأولى بالقطع تلك اليدان
ليت من لا يكون ذا حر دين في البرايا يكون ذا وجدان.



بين الغرام والسياسة

حاكم جار واستبد　　لا يفي بالذي وعد
يشرب الماء بالروا　　ء ويسقينيَ الثمد
كم سبح لحظ عينه　　وفؤادي له سجد
قد أعان العدى عليَّ　　ولم يبق لي عدد
فهو ظبي على العدى　　وعلى أهله أسد

رمت جهلاً به الصلا　　ح وقد فاتني الرشد
كيف أرجو صلاحه　　وصلاحي به فسد
أيها الوالد المق　　دس رحماك بالولد
أنت غصن الخلاف لم　　أجن منه سوى الكمد
قائد غير أنه　　للردى حيثما ورد
أين وجدانك الشريف　　وما ذا الذي وجد

يا مليك الجمال جن　　دك فيه بدا البدد
أفما الحياء في　　خدك الاحمر انعقد
أم دم الحياة في　　وجنة منك قد جمد
ثغرك اللؤلؤي من　　عقرب الصدغ في رصد
فندوني على هوا　　ك وأولى لى الفند
صيرونا طرائقاً　　حول اطماعهم قدد

قال صبراً وما درى　　كنز صبري به نفد

لا تخلني محاجياً أو أعمي على أحد
أنت قصدى بما اقول (وحر وما قصد)

الى صديق

عدال عناقلب من الشوق مشبوب وصيب اجفان كصوب الشآبيب
ولوعة ناء باعدته نوائب نحن اشتياقاً للقا حنة النيب
تذكر من أحبابه كل غيرة اذا طلعت قالت لشمس الضحى غيبي
وكل أخ حلو الطباع تخاله يدير على الجلاس بنت الاكاويب
تباعد فازداد اقتراباً به الهوى فيالك من بعد حباني بتقريب
ونائين أفنوا مهجتي واصطبارها وابقوا على العلات همى وتعذيبى
فلو بقيت لي مهجة لافتديتهم ولكن عداة البين قالوا لها ذوبي
فدت أوجهاً لم تعرف الانس بعدها ولا العيش الا في عناء وتنكيب
وعين بها ابن الماء والنار قد جرى وليس سوى وجدي وفيض شآبيبي
تدفعه نيران وجدي فيرتمى بلجبي بحر من دموعيَ مسكوب
وعندي لكم يا عرب نجد علائق تذود لكم عن مسمعي كل تأنيب
وفى البدويات الاعاريب منكم غرامى لا في الحاضرات الرعابيب
وكم مدّع صدق الوفاء بحبكم تكشف عن زور من الود مكذوب
فقلت له مذ غض منكم محاسنا وخص سواكم في نسيب وتشبيب
هل الحسن الا للحسان الاعاريب وهل لسواها منه غير الاكاذيب

ومنها في وصف العرب

يحنون إما للغواني أو الوغى لسمر كعاب أو لسمر اكاعيب
بوادي لا يأوون الا إلى الفلا فهم بين تعريج عليها وتأويب
فمن لى بقرب مسعف من خيامهم وهم بين تقويض لهن وتطنيب
اذاهبت الارواح منهم تباشرت بنفحتها الارواح من أرج الطيب
تعيد بنشر الشيح والعود والكبا لهم نشر ذيل في ثرى الحي مسحوب
عشقت من الاعراب كل مصونة بر حين في أعطافها والانابيب
كريمة احساب بخيلة نائل رفيعة انساب بديعة أسلوب
اصائل لا تنمى لام هجينة ولا لاب غير الفحول المناجيب
اذا اجتلب الحسن اقتساراً تظاهرت بحسنين مجلوب الى غير مجلوب

نيران الحرب العظمى

خلياها تشب في الارض نارا تستحيل الأكوان فيها اوارا
يتوقى الجماد لفح لظاها ويخوض الانسان منها غمارا
خلياها تبيد قوماً فقوما وتدك العمران داراً فداراً

يا كرات الافلاك ذي كرة الار ض استحالت بالاصطدام شرارا
خذي ياسماء بأسك منها واحذريها ان استطعت حذارا
فالمناطيد تستطير فضاء والاساطيل تستشيط بحارا
وقذيف المكسيم يلهب قطراً ومكين الرشاش يهمى قطارا
فهناك الاشباح تهوى رمادا ولطيف الارواح يعلو بخارا
تصبغ الأرض بالدماء فتبدي خجلا وجنة السماء احمرارا

محمد مهدي البصير



محمد مهدی البصیر

محمد مهدي البصير

البصير : شعلة ذكاء وشعلة وطنية حرمته الطبيعة البصر الذي يكل ، ولم تحرمه البصيرة الوقادة التي لا تخبو ولا تكل . فاحسن استعمالها ووافق ذلك حدة في طبعه وخير في نفسه وهمة بين جنبيه ، فقام يؤدي واجب الخدمة لبني وطنه مما قصر عنه كثير من المبصرين

سمعت شعر البصير من بعيد ، يوم كان في معتكفه في مسقط رأسه ، فشعرت بالشعور الذي فيه ، وسمعته من فم الناظم ، فزاد في عيني ما هو عليه الرجل من الغيرة الوطنية ، والاحساس الدقيق ، وكرم الطباع

ومع ان الشيخ البصير ولد وعاش شبابه في الحلة الفيحاء بعيداً عن بيئة العلم والأدب ، لم يمنعه ذلك من النظر ـ بعين الفكر عن طريق السمع ـ في اسفار الأدب وكتب العلم ، فحصل منها شيئاً لا يستهان به . ثم غزرت مادته العلمية بعد قدومه بغداد واستيطانه اياها زمناً ؛ فوقف على الكتب الحديثة من مطبوعات مصر والشام ، كما ان دخوله معترك السياسة بالخطابة وانشاد القصائد الحماسية الاستنهاضية في المحافل، رفعه الى المنزلة التي يتمتع بها اليوم

في شعر المهدي كثير من طباعه واخلاقه ، تعجبك معانيه البديعة ويستفزك احياناً أسلوبه المبتكر ، يحلى كل ذلك وطنية صحيحة وشمم عربي طبع عليهما هذا النابغة العراقي المحبوب

* * *

ولد محمد مهدي في الحلة الفيحاء سنة ١٣١٣ هجرية وتتصل اسرته بقبيلة

لبيك أيها الوطن

إن ضاق ياوطني عليّ فضاكا فلتتسع بى للأمام خطاكا
بعثت ثراك دمى فان أنا خنتها فلتنبذني إن ثويت ثراكا
بك همت أو بالموت دونك فى الوغى روحي فداك متى أكون فداكا
ومتى بحبك المشانق أرتقى كي ترتقي بعدي عروس علاكا
هب لي بربك موتة تختارها ياموطني أولست من أبناكا
إن يندمج جسدي بتربك باليا فلتقترن ذكراي في ذكراكا
أو يقتضب نفسي فما لي منة أو لم يمنّ به عليّ هواكا
أوجُدت في نفسي عليك فانما هي كل ما عندي وبعض جداكا
هجمات جفني لايمر به الكرى ما دام جفنك طافحاً بكراكا
لك قد خلقت ومنك فيك فنسبتي تقضى عليّ بأنني أرعاكا
أتراك تضمن لي كرامة مصرع فيه أبيت مجاوراً صرعاكا
كم أورثتك يد السياسة علة فاشرب دمي وأظن فيه شفاكا
ولقد علمت بأن داءك معضل وبفضل تجربتي أصبت دواكا
ويروقني أن الجراح تضاحكت فى جسمي الدامى وإن أبكاكا
ولعلّ صوتى حين اخرج أنتى متموج طرباً وان أشجاكا
خفض رثاءك لي فانى واثق ألاّ تشحّ منيتي بمناكا
واحمل وساماً فوق صدرك من دمى ما كان أحلاه إذا حلاّكا
ولئن مزجت دمي بدمعك سائلا فلقد وفيت وما عدمت وفاكا

ماذا عليّ وما خسرت مكانة ... أني أموت لكي أصون حماكا
قد كان حجرك ما حييت يضمني ... فاذا قتلت فقد سكنت حشاكا
إن لم أذق لأذود عنك مشمراً ... كدر الحمام فلا وردت صفاكا
ثق أنني سأذب دونك باذلاً ... روحي لارخصها فما أغلاكا
فليسخط الغربي أني ناهض ... أقصى رجاي بأن أنال رضاكا

* * *

كذبتك آقطاب السياسة عهدها ... فلتضمنن لك الحياة ظباكا
أفيطلبون لك الرعاية ضلة ... ما كان أقصرهم وما أحجاكا
ويؤملون لك المعونة بالهبا ... ما كان أفقرهم وما أغناكا
لو أنصفوك لحرروك لانهم ... ربحوا قضيتهم بظل لواكا
نقضت مطامعهم سياستك التي ... من أجلها عقدت فهم أعداكا
أقم السكينة حيث يحسن وقعها ... وسع المجال إذا استطعت حراكا
والمعرك الادنى يعقب غيره ... إن يجحدوك فهل تطيق عراكا
لبيك ياوطني بكل ملمة ... فيها يجيب المشرفي نداكا
فلتبنين لك الاسنة والظبى ... حصناً أشم به ترد رداكا
ما أولع الاحرار منك بتربة ... يغدون منها بالرقاب رباكا
يصبو قتيلهم بكل صفيحة ... أخذته حتى صار من قتلاكا
وأسيرهم يهفو إليك جنانه ... ولغير أسرك لا يريد فكاكا
يزجي الحنين إليك إلا أنه ... بحنينه ناغاك أو ناجاكا

«يا عِلم»

يا عِلم عش وأعش فعصرك راق — لتعيد شمس الشرق للاشراق
أرسلت نورك في الفضا متدفقاً — فملأت فيه مطالع الآفاق
فثقف الآراء أنت إذا شكت — أوداً ، وأنت مهذب الأخلاق
إن عدت غربياً فعلك ذاكر — أيام دور مرّ منك عراقى
نظروا إليك وقد قصدت ديارهم — ورحلت عنا مؤذناً بفراق
فاستقبلوك وللنشاط مخائل — قد اتبعت لك ضمهم بعناق
حتى وقفنا عاجزين وراءهم — وتسابقوا قصبات كل سباق
وصلوا السماء فطنبوا بنجومها — لك فوق هذى الأرض أى رواق
أصلحت أمر الاجتماع لو انهم — سلكوا سبيل تضامن ووفاق
ورسمت نهج الاقتصاد لينعموا — عيشاً فأنت مقسم الأرزاق
وقضيت أن الأمن يحفظ بينهم — بالعسكرية وهى أحرز واق
فتوسعوا فيها إلى ان قرروا — حكم السيوف بها على الأعناق
علمتهم أن ينقذوا ويحرروا — لكنهم جبلوا على استرقاق
أما العقول فقد رقت وتهذبت — لكن قلوب القوم غير رقاق
ووسائط التدمير هاهي مثلت — نزعات أقطار هناك دقاق
هدموا السلام فوطدوا آمالهم — بحماية الإرعاد والابراق
ليحطم المستعبدون قيودهم — فالجور آيسهم من الاعتاق
وأشق من أسرى علىّ بأن أرى — يد آسرى يوماً تحل وثاقى

هب أن رحمة آسري ستفكني ... أو لست أحمل منة الاطلاق
ولسوف أكسر غلّ عنقي في يدي ... كيلا اسلمها إلى الاطواق

*
* *

آنا يارفاقي لا اريد سلامتي ... فتذكروني ان هلكت رفاقي
إن لم تعش نفسي العزيزة حرة ... فلاسعين بها الى الازهاق
لا جاهرنّ بما تكن ضمائري ... وليكثرن وسائل الارهاق
ولاصعدن الى المشانق نازلا ... لثراي أو أطأ السها ببراقي
سدّوا امام مقاصدي عرض الفضا ... فبذات وسعى عند ضيق خناقى
وغلى الدم العربى فيّ فواجبي ... تضميخ مجدي بالدم المهراق
غضبت لى الاجداد في اجداثها ... لما شربت الهون مر مذاق
فحلفت إما العز أوغصص الردى ... أولا فما أنا طيب الاعراق
أكثرت يازمني مصائبك التى ... ما كان مجهد عبئها بمطاق
والطامع المغرور دون مخاتل ... من امتي متسلح بنفاق
ماذا الذى يترصدون رقابة ... وعزائمى كشفت لهم عن ساق
صوّتّ في رأيي فضج مصفقا ... شعبي : لموت أو لعز باق
ياغاية الشعب النبيلة قرري ... للقاك كيف تسابق العشاق
ان تذهب الحسرات في أرماقنا ... فردى وهاك بقية الارماق
لتوطدن لك المدارس حرة ... ليتم ما نبغيك باستحقاق
ليطبقن العلم عرض بلادنا ... فالجهل أطبق أيما اطباق
ولنقبسن من المعارف شعلة ... ما إن يهدد ضوءها بمحاق

إن المدارس في البلاد حدائق　　شجر العلوم بهن ذو إيراق
وإذا طما الاصلاح بحراً مفعما　　سقت المحيط من العقول سواق
غرس النهى أزهاره فهبوا لها　　يا قوم ثمرة نائل دفاق
فتعلموا طب السخاء فقد شكت　　هذي المعاهد علة الاملاق
لا يعقب الامساك غير مذمة　　والحمد كل الحمد في الانفاق

حول الادب وخمائله

يا مطلع الازهرين العلم والادب　　ردي الينا رقيّ الشرق و الغرب
ما انت الا سماء اطلعت شهبا　　وهل لديك سوى الافكار من شهب
ما انت والله الا قطب نهضتنا　　(وهل تدور الرحى الا على القطب)
نحن الظماء وحوض العلم مشرعنا　　فلينهل الشعب من سلسالك العذب
ياأم نحن بنوك الصدق فانتهجي　　لنا شرائع تنهانا عن الكذب
يا أم ان يسقنا الاصلاح درته　　فقد وجدنا بك العرفان خير اب
ليشكرنك من هذبت فكرته　　لا تنكر الزهر يوما منة السحب
كان افتتاحك أقصى ما أؤمله　　لقد نجحت وهذا منتهى أربي
جاءت بك الحفلة الغراء شائقة　　مما تلابست الاشعار بالخطب
ان املت امة ادراك بغيتها　　ففي المكاتب ماترجوو في الكتب
لولا المدارس لم تصلح مداركهم　　والرأي لم يعل والاخلاق لم تطب
أن يطلب المجد جداً في معارفهم　　فانما الفوز كل الفوز في الطلب

ما أفضل العلم اما زين في أدب   ما أحسن الثغر اماحف في شنب

أواه من لى با آراء يوحدها   قوم يفوزون بالأسمى من الرتب

ان البلاد اذا آراؤها التأمت   فانها ذات شمل غير منشعب

وكيف تحي البلاد لائام لها   ان بات يعضها ناب من النوب

يا صاحبي وهذي الضاد قد جمعت   ابناءها والعلا منهم على كثب

أيقدمون وهم أحمى الرجال حمى   أم يحجمون وهذا أكبر العجب

فلا صغار اذا هم دونها ثبتوا   ولا نخار اذا الووا على رهب

وان يصان بليث الغاب مربضه   من الذئاب لو ان الليث لم يثب

ولا ألوم قوياً في ارادته   ان قال لا حكم الا في يد الغلب

لكنما كل ذمّي للضعيف اذا   ظن المسبب أن يعطى بلا سبب

لقد بليت بأقوام تكاشرني   وللضغينة حبل غير مقتضب

اني تبينت ما تخفي ضمائرهم   وكيف يخفى لهيب النار في العشب

لا ألعبن لهم أدوار منتبه   حتى يفرق بين الجد واللعب

لا كهرباء بنفسي لا يحركها   الى الحماسة يوماً باعث الغضب

وإنما كل هذا الكون معترك   والحرب تسلمنا فيه الى الحرب

ان كنت ياصاح القيت السلاح به   عجزاً فما أنت الا عرضة العطب

لا حق للمرء في مجد يحاوله   ان شح بالنفس أو ان ضن بالنشب

لاتبخلي اليوم يا بغداد في ذهب   على معاهد تحي عصرك الذهبي

جلت مواهب شعبي غير أن له   عتباً على كل ذي مال ولم يهب

ليحيي العلم مجدده

وطني والحق سينجده مازلت بحى اعبده
سيصوغ العدل لدولته تاجا والله سيعقده
ليعش ابطال سياستنا ليفز بالملك مؤيده
ليهزَّ الرمح مثقفه وليدمي السيف مجرده
ولنطوي الجهل وندفنه وليحيي العلم مخلده
ولنرفع راية نهضتنا فنذود الجهل ونطرده
سنثير الشعب وننقذه ونقيم الكون ونقعده
سنعيد الشرق لسلطته وبحد السيف نحدده
اشقته سياسة مضطهد ستقلص عنه فنسعده
ستنير شموس معارفه والسعد سيزهر فرقده
ستدرُّ منابع ثروته والعيش سيعذب مورده
سنقيم صروح سياسته ودعام العدل نوطده
ونبث النور وننشره ونراعى الحق ونعضده
وظلام الجهل نمزقه وشباب الحكمة نرصده
أرشيد الشرق اعد نظراً في الشرق فانك مرشده
ابقيت العز له فعفا فأطلّ عسى تتفقده
ولتشرف نفسك حيث رقت من فوق النجم فتشهده
وابعث عن طرق اشعته صوتا ستظل تردده
أين الزوراء ومنعتها ورقي الشعب وسؤدده

ام أين معاهد حكمتها ... والعلم ومن يتعهده
ام أين معاقل قوتها ... والجند معا ومجنده
ام أين براعة ساستها ... في أمر عز معقده
ام أين تناصح قادتها ... ان شب الزحف فتخمده
ام اين نفوذ حكومتها ... أو مطلقه ومقيده
ام أين لوايَ وحامله ... والسيف ومن يتقلده
ام أين الملك وشوكته ... وطريف المجد ومتلده
تاريخ كنت ابيضه ... لا عاش اليوم مسوّده
ان اخلق ثوب كرامتنا ... يا (فيصل) أنت مجدده
فعلى اسم الله أعد شرفا ... كنا للعرب نشيده
والعب ادوارك مقتفيا ... خطواتى فيما تقصده
وسلام الله عليك فثق ... بالنصر فسوف تزوده

غيرة النعمان

يا علم أنت محرر الاوطان ... فانشر لواك لنا على الشبان
واقم بهم اود البلاد ليصلحوا ... ما افسدته طوارىء الحدثان
اثرِ الحمية فهى ملء صدورهم ... ودع الحفاظ يهز كل جنان
ياعلمُ أنت ابو الصواب أخو النهى ... حقل السعادة زهرة العمران
بالله ان هذبت عقل مفكر ... منا فهبه نزاهة الوجدان
ان لم تمثل فيه جرأة باسل ... فليفضحنك عنه عجز جبان

علّم رجال الشرق ان يتكاتفوا   بقضية القاصي معا والداني
لتزف مصر الى العراق ودادها   وليرفق السوري باللبناني
علم فتى قحطان ان تسمو به   همم الملوك الصيد من قحطان
فاذا رأى غلواء كسرى عصره   فلينهضن بغيرة النعمان
حيث الوفود تناظرت وتساجلت   بعلوّ قدر أو برفعة شأن
جالت هناك الروم والهند التي   اخذت تجاري الصين في ميدان
وتذكر النعمان سؤدد قومه   فاحلهم في الفخر أي مكان
فاصاخ كسرى ثم قال بلهجة   تشتد فيها سورة الغضبان
فكرتُ يانعمان في الامم التي   حولي وانتم بينها جيراني
فرأيت ان الناس تأخذ حظها   بالجد من علم ومن عُرفان
فالصين في آلاتها والهند في   آرائها والروم في الاديان
ورأيت حقا ان شعبك خامل   خال من الحسنى أو الاحسان
الجهل والاملاق قد حكما بكم   حتى خسرتم ايما خسران
أبذاك قل لى أم بهذا فخركم   فهما بحمد الله مجتمعان
لاهمّ الادولة اليمن التي   ما نظمت ورقت برأي يماني
لكن بنى جدي وأسس ملكها   فالفخر في تأسيسها للباني
هيموا باقطار الجزيرة انها   شقيت لعمر الله بالسكان
وأدوا البنات لفقرهم وتشتتوا   زمرا بلا ملك ولا سلطان
فدعوا الفخار فما لكم من راية   بين العروش ترف والتيجان
فتربع النعمان ينصب عنقه   عند البيان وجاش كالبركان

قال : المآثر والمفاخر كلها — للعرب موهبة بكل زمان

فهم الأُلى ألفوا السماحة والقرى — وتسابقوا فى كل يوم طعان

تنهلّ أعلمهم بامواه الجدى — طورا وتخضب بالنجيع القاني

جمعوا الصباحة والعفاف الى الحيا — بخائل الفتيات والفتيان

ورست حلومهم فهن رواجح — ان خف يوما جانبا ثهلان

ومن السجايا البيض عندهم الوفا — فاطلبه في خبر لهم وعيان

اما الذكاء فان في قرع العصا — مالا يرد عليه من برهان

وتنافسوا بالشعر وهو مهذب — شفع الحنين رقيقه بحنان

ضربوا به الامثال وهي بديعة — ليلذ فيه الحدو للركبان

يعتادهم كبر الملوك وانهم — خدم ببيت المجد للضيفان

ركبوا متون الخيل وهي حصونهم — متفيئين اسنة المران

بادين لا يتحضرون لانهم — يأبون دار الذل والاذعان

لكنما اليمن العظيمة قد جنت — ذنبا وصاحبها المسيء الجاني

وتر القبائل حوله فتنافرت — عنه لبغي فيه أو طغيان

ولو اتقى بهم الخطوب اسلهم — سيفا يعز به حمى غمدان

تمّ النهى فى العرب حتى انني — لم ادر أين مواضع النقصان

انا لا اقدسهم لاني حاكم — فيهم وان رجالهم اعوانى

لكنني أجد الفضيلة كلها — فيهم فتنصرها يدى ولسانى

فاقر كسرى بالحقيقة انها — لتنير بالافصاح والتبيان

وأجل صدق العزم فيه لانه — خلق الكريم وشيمة الغيران

ثم انبرى النعمان نحو بلاده يطوي الضلوع على حشاشة عاني
ودعا اكابر قومه فتواردوا متوافدين له بغير توان
فروى لهم اقوال كسرى كلها موصولة بمقاله الرنان
وجزوه اطراءاً فصرح انه يخشى دسائس صاحب الايوان
وهناك سرحهم اليه ليعلموا ما قد اسر لهم من الشنئان
واتوا اليه فناضلوا ببلاغة الحكماء أو ببسالة الشجعان
وتفننوا في القول حتى انه كالسلسبيل يروق للظمآن
وقفوا وقد نثروا الصواعق حوله ولربما نثروا عقود جمان
يتلو الخطيب زميله وكلاهما في ذكر مجد العرب متفقان
يتباريان سياسة وحماسة وهما بدفع الظلم متحدان
كل يريك صرامة بلسانه تغنيه من وخزات كل سنان
حتى اذا اختتموا الكلام اثابهم شكراً عليه اخو بني ساسان
وغدا يبثهم النصيحة والثنا ولوى من الجبروت فضل عنان
فهلم ننشر ذكرهم لنعيدهم احياء ننشرهم من الاكفان
هيا نمثل للملا ارواحهم فالفضل للارواح لا الابدان
ولنعرضنّ بقية العرب التى تركت باندلس لكل هوان
ابقية العرب الاماجد خبري عما جنته معارك الاسبان
قصى لنا تلك الوقايع اننا نجرى القلوب لها من الاجفان
كم قد بنينا للمعارف معهداً فقضوا بهدم دعائم البنيان
جمعت به الاسفار الا انها عادت برغمك طعمة النيران

شبوا بها النيران حين تأججت ... بمجامر الاحقاد والاضغان
ياليت شعري والمصائب جمة ... بعداوة الانسان للانسان
ماذا رأي الآباء حين تناهبوا ... مهج الشيوخ وانفس الصبيان
أبقية العرب الكرام اليةً ... بعلي نزار ، بمجدك العدناني
لنجددن لك الحياة شريفة ... بحماية الاقلام والخرصان
برعاية العلم الحديث فانه ... لك أو لنا يبني اعز كيان
يا علم عدنا للنهوض فمد لنا ... (يا علم أنت محرر الاوطان)
يا علم انا سائرون الى العلى ... (فانشر لواك لنا على الشبان)

نجوى الشمس

لك يا شمس دولة في الفضاء ... يصل الارض حكمها بالسماء
فوق سطح الغبراء مجدك عالٍ ... وهو أعلى في القبة الزرقاء
تبعتك الكرات فاجتذبيها ... تحت تيار قوة الكهرباء
أنت ألفتها فكانت كشعب ... يطلب المجد عن طريق الاخاء
فتوسطتها كأنك ملك ... حفّ فيه جمع من الكبراء
في فم الجوّ من سناك لسان ... لا تباريه ألسن الخطباء
كم وكم آية له بهرتنا ... في بيان الطبيعة الخرساء
طفح النور من جبينك لكن ... صقلته لنا مجاري الهواء
فابعثي في عقولنا كل نور ... ولّدي ياذكا كل ذَكاء
ان فعل القوى ليعلو ظهورا ... بك مهما تبرقعت بالخفاء

لست الآن كما روى العلم ناراً هدّدتها الايام بالانطفاء

شمس بعد شمس :

ان تلاشت بك القوى لفناء فستجري بطبعها للبقاء
فاذا ما تجزأت في فضاها وتولت منثورة كالهباء
فستستأنف اضطراما جديداً تبتديه من موضع الانتهاء
ثم ترقى بسلم النشء مهما ساعدتها عوامل الارتقاء
وعلى ذاك فهي تنشأ شمساً تتجلى بمثل هذا الضياء

مثال الاموات في الاحياء :

وكذاك الانسان يبلى ويحيا فمثال الاموات في الاحياء
وقوى كل امة هلكت قبـ ـل باحشاء هذه الغبراء
حللتها وركبتها من اليو م، فروح الآباء في الابناء
انما هذه البسيطة قبر ضم بين الراقين والبسطاء
غيرته يد التطور حتى صار مهداً للبله والنبغاء
فبنا الارض مثلت كل جيل كان فيها مفرق الاشلاء
مثلما تنقض البناء وبالأنـ ـقاض منه تعيد نفس البناء
أو كحب الحصيد ينبت زرعاً ان تربى ما بين ترب وماء
كل ما في أسلافنا فهو فينا من خيال أو حكمة أو دهاء
من نشاط أو قدرة أو خمول أو نبوغ أو غدرة أو وفاء
ان جرثومة الحياة لتنمو بينيها في الاخذ والاعطاء
انعشتها لنا كما أصلحتها صلة الابعدين بالقرباء

فارتقت سنة الحياة وفزنا بصلاح الآراء والاعضاء

النور والظلماء :

ونعم اننا خطونا الى النو ر فملنا تيهاً الى الظلماء

وسعينا وقد تأصل فينا طلب العلم وارتياد الفناء

فأضاءت عقولنا ثم درت ديم الرزق من سماء الرخاء

وانصرفنا الى النعيم ولكن من شقاء مصيرنا اشقاء

نطلب العلم كى ننظم فيه أو لتحمى مصالح الاقوياء

نبتغي المال كي نعذب فيه لا لنبقى براحة وهناء

ما فتحنا معاهد العلم إلا وخططنا مصارع الشهداء

الابتكار والنار :

ايها الساسة الاعاظم ميلوا عن طريق الخيال والخيلاء

ليس فى الكون من يسود عليه وعلى ذاك جملة الآراء

انصفونا منكم ومن سلطة النا ر فقد جار حكمها في الفضاء

خلصوا الارض من معارف قوم عرضوها بأسرها للعفاء

انظروها فكم جرت من دموع بثراها ممزوجة بدماء

فاعصموها ونزهوا العلم مما أوجبته مقاصد الزعماء

نشطوا النار فى المصانع حتى أكلتهم بساحة الهيجاء

سلطوها على العدو فقال الـ حق يا قوم كلكم أعدائى

فامنعوا الابتكار فيها وإلا ما لنوع الانسان غير الفناء

ما لمستحدث الوسائط للقتـ ل سوى قتله بها من جزاء

جربوا فعلها به وامحقوها فهو أولى بها من الابرياء
ذاك صلّ يستأصل الناس نهشاً ما لهم غير قتله من شفاء
جال في خاطري اليراع ولكن جاء يمشي به على استحياء
عنّ لي واجب فناديت فيه طوع رأيي ومن يابي ندائي
انني احراز قصدي ولكن يغلب الظن أن يخيب رجائي
أين أين الروح السياسي مما تقتضيه مبادىء الحكماء
ربي من للضعيف رحماك يارب اعـذنا من قسوة الرحماء
ليت شعري من أين يلتمس الصدق وهذى صداقة الامناء

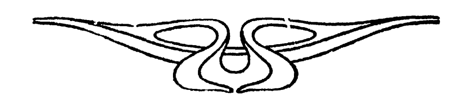
ياغرب :

لك يا غرب خطة رسمتها نزغات الغرور والكبرياء
آيستنا من كل ما نتمنى من هناء نروده أو صفاء
فتمهّل فما يضيرك إلاَّ ما نرى من تغطرس العظماء
فيك يا غرب علة الشرق عادت بانقسام الاغراض والاهواء
ولماذا سرى بك الداء لما شرع الشرق بانتجاع الدواء
كنت فى مثل عجزه وسيبنى مثل ما شدته من العلياء
قضت الحرب أن يهذب لكن بمساعي رجاله الخبراء
وسينهي تهذيبه بكفاح فيه يعطي شهادة الانتهاء
فيدير استقلاله المطلق الحر بايدي ابنائه القدراء
ايقظونا لغاية ثم قالوا راقبوهم فالقوم في اغفاء
ذهب الليل اسودا فانتبهنا اذ أتى الصبح باليد البيضاء

فسيشقى شعب ويسعد شعب … بانتقال السراء والضراء
قيل أين السلام قلت لهم ما … ت وها كم له شجيّ رثائى
رسمته صحيفة الكون سطرا … فازالته سلطة الرقباء
أتسير البلاد إلاّ لحرب … بعد حرب مرت بها شعواء
سوف لا تترك الزوابع زهراً … في ربوع الحديقة الغناء
وستروي منابت الزهرة الخضـ … ـراء لكن بالدمعة الحمراء
طال ما غنَّت العنادل فيها … وستملي الرثا بعيد الفناء

الحق والرئيس ولسن :

قلت للحقّ هل وجدت نصيرا … قال أعدايَ كلُّهم نصرائي
قلت قد شد ولسن لك أزراً … قال إنى بليت بالضعفاء
قلت كان الرئيس ذاك خطيراً … قال لكن يدين للحلفاء
قلت ماضٍ حسامه قال لكن … هو لا شك حاضر الامضاء
قلت هل شفي بقلبك جرحا … قل كلاَّ فالجرح فى احشائي
قلت هلا حزنت يوم تولى … قال منه ضحكى معاً وبكائى
قلتُ فادرأ عنك الخصوم جدالا … قل أواه جلُّهم أصدقائي



بقدر ما نرتقي تعلو بنا الرتب

معاهدَ العلم ان ينهض بك العرب ... فسوف يزهر فيك الفضل والادب
عرفتهم قبل اجيال بما وُهبوا ... من النهى ومن الجدوى بما وَهبوا
فاستبشري فلقد جاشت حميتهم ... وصمموا ان يقوموا بالذى يجب
وانت في رأيهم اقوى حصونهم ... وانما الكتب فيك الفيلق اللجب
لذاك القوا لك الآمال وانتجعوا ... بك العلى والى احضانك انقلبوا
كوني لاصلاحهم او فخرهم سبباً ... فكل امر له في بدئه سبب
وقربيهم الى العلياء كافلة ... بدفع ما رهبوا أو نيل ما رغبوا
ونظمي شمل اهل الفضل واجتهدي ... في حفظ ما نظموا للشعب أو كتبوا
وأنزليهم من التقدير منزلة ... يرقى بها الافضلان الشعر والخطب
فما يجدّ اديب غير محترم ... كى لا يضاع بما لا ينفع التعب
اما انا فبأعمالى وان صغرت ... انال بعض الذي تقضي به الارب
بعزمة أنتضيها وهي مرهفة ... إما تكسرت الاقلام والقضب
ومبدأ انا ترب الحادثات به ... حتى تغيب وجهي دونه الترب
هي الفضيلة فى بغداد بائسة ... مطروفة الطرف لا عز ولا نشب
لكنها ان رأت سعداً يطالعها ... فمن سما المعهد العلمى يرتقب
هذي الحقائق والتأريخ اثبتها ... للباحثين وقد زينت بها الكتب
درستها وتحريت الصواب بها ... فلم تحم حوليَ الاوهام والريب
قد نبأتني ان العلم غلبنا ... ايام للشرق كان العز والغلب

فالجهل خدّر اعصاب الشعوب لنا والعلم قال لنا : يامصلحون ثبوا
حتى رفعنا على الدنيا لنحكمها عرشاً عليه لواء العلم منتصب
هناك دولتنا جاءت محببة في الناس لاالخوف يحميها ولاالرهب
وغذيت بلبان الفضل ناشئة لها الحضارة ام والسلام اب
تلك المباديء شدت أزر نهضتنا لذاك باهت بها امثالها الحقب
لم نعرف الحكم الا في معارفنا فنحن للعلم قبل السيف ننتسب
ومذ اضاع حماة الضاد حكمتهم بجهلهم قبل اسياف العدى ضربوا
وعاد للغرب جد الشرق منتقلا وصار للشرق منه اللهو واللعب
وازهرت في سماء الغرب شمس نهى كانت وراء ظلام الجهل تحتجب
وجدّ ابناؤه علماً وتجربة فجددوه ونالوا كل ما طلبوا
وقدموه الى ان صار يحكمنا فالرفق ان شاء او فالويل والعطب
وليس ينزع الا العلم من يده حقا لنا ان جهلنا فهو مغتصب
فنحن والحق باد لامراء به (بقدر ما نرتقى تعلو بنا الرتب)
لكننا نبتغي ان لايهذبنا قوم سوانا وان جدوا وان دأبوا
فالغرب اصلحه ابناؤه وكذا سيصلح الشرقَ ابناء له نجب
فديت بالمال ، بالارواح ياوطنى ففيك فيك يصان المجد والحسب
هانت علينا دمانا فى مبادئنا فهل يعز لدى تعزيزها الذهب
وكل ما قد بذلناه ونبذله لشعبنا فى سبيل المجد محتسب
يا قوم ان لم تقم بالعلم دولتنا فالامر منصدع والشعب منشعب
هيا لنأخذ اقصى ما نؤمله فليس يجدي اذا ما اعطي اللقب

لتحينا شعلة للفضل نقبسها ان الحياة بوجه الشمس تلتهب
لننهلن كؤوس العلم طافحة بريها فهناك السلسل العذب
ليشرق المعهد العلمي مفتتحاً مرحباً ببنيه صدره الرحب
لئن تجلى به وجه المليك لنا شمساً فاحرارنا من حوله شهب
نعم هو الشمس لاحت ملء مطلعها وكلنا أنجم للشمس تنجذب
فلتحي امتنا وليحي منقذها لانه في رحى اصلاحها القطب

آه على وطني

آه على وطني قد لج في صبب وكان عهدي فيه جد في صعد
كأنني كلما أبغي الرقي له أدعوه جهدك فيما أنت فيه زد
اني وان يتهم أهلوه ناصحهم لمذودي عن غريب النصح لم أذد
ياعقدة الجهل في أرجاء بابل قد حيرت هاروتها النفاث في العقد
أكاد والجهل ملء الشرق مطرد أراه في غير أرض غير مطرد

الصمت والنصيحة

ومتجر بالنصح ترّب كفه فآب ولم يعقب تجارته ربح
رأى النصح لم يقبل فلازم صمته ليحفظ ممن ليس يحفظه النصح
دعا برجال أن يهبوا الى العلى ولكنهم من سكرة الهون لم يصحوا
أراد ليأسو من حشى الشعب جرحه وكيف التداوي والحشى كله جرح
تحاربه في الرأي كل بلاده فبينهما لم ينعقد أبداً صلح

مقر التاج

هبي الى المجد يا بغداد ناهضة وليتبع خطط الآباء ابناكِ

وأنت أنت اذا مازاغ منقلب فواصلي اسرير المجد مسراكِ

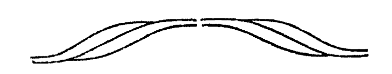
لاصوت يعلو على صوت تصاعد من صميم قلبك أو أعماق أحشاكِ

لا أوترت بك قوس الاختلاف يد فان سهم هلاك عنه أصماكِ

غداة أعمل فيك البغي شفرته وما الحضارة الا بعض قتلاكِ

فهدّ للعدل صرحاً فيك ثم بنى للجود صرحاً على اجساد صرعاكِ

عودي بتاج بنى العباس منتظماً فلا مقر لذاك التاج إلاكِ



مؤتمر باريز

للبرق فينا يد بيضاء نشكرها يروق في الكون منها العين والأثر

سيقت الى الناس انباء الحياة به فصار يحمد منه الورد والصدر

ترن ان حركت اسلاكه ولقد يفدى لرناتها ان حرك الوتر

فقد روت أن في باريس مؤتمراً السلم منه لكل الارض منتظر

تباشرت طرباً فيه الشعوب كمن بشرته بحياة وهو محتضر

ناد تضم اليه الأرض ساستها كيلا يحيق بها من بعده خطر

وكل ما نتمناه ونطلبه أن لا يغير يوماً صفوه الكدر

حوض ام سراب

تمنيت أن يمتد ذكريَ في الملا وها أنا مذكور بكل لسان
وقد عدت أرجو أن أضاعف سؤددي لذاك عدتني فترة المتواني
ولو لم أذق من حوض مجديَ نهلة لما خلته الا سراب أمان
سأسعي وراء العلم ملتمساً له لا حرس فيه ما حييت كياني
خشيت العدى يا علم حقاً ولم أكن لآخذ الا منك نص أمان

العقل

ما العقل الا كتاب في الشرق والغرب يسطر
لم ينظر الغرب فيه حتى وعى فتدبر
وما نبا الشرق عنه حتى انثنى فتدهور
فالنقص في حيث يطوى والفضل في حيث ينشر

بين الشرقي والغربي

تطول يد الشرقي عند نهوضه اذا مر دور الجد وهو قصير
ولا ينكر الغربي أن رقيه يروق اذا مرت عليه عصور
وما نبغت في الشرق كالعرب أمة فليس لها في من رأيت نظير
فياوطني شمر الى الجد ناهضاً فانت على ما قد أردت قدير
ولا بد من أن تستقل وترتقي وان دب في الأعصار منك فتور

الانشقاق

أنا لا أرى أن المصا — لح تقتضي دعة البشر
فالانشـقاق محـكم — فيهم كما روت العبر
فالشرق لو حفظ الوفا — ق عدته عادية الغير
والغرب لو نبذ التنا — زع لم يهدده خطر

ضيعة الوجدان

أبت الحياة فحاربت أوطانها — فئة تهدد بالخطوب كيانها
ورأت بأن الغرب ملك أمرها — فتطامنت تلقي اليـه عنانهـا
ما ذا الذي باعت به أخلاقها — ولحفظ ماذا ضيعت وجدانها
ألدرهم وأمامها الوطن الذي — في الصدق يغنيها ويرفع شأنها
ليس المحارب للبلاد عدوهـا — لـكن من قد أنجبته فخانها

الدمع والابتسام

همت بلبناي فيا ناصحي — ان زدت نصحي زدت فيها هيام
دعنيَ اني لا أخون الهوى — والدمع أولى بي من الابتسام

حكم الجمال

حكمت يالبنايَ في مهجتي — فقلت ما أجمل حكم الجمـال
ان لم أمت فيك شهيد الهوى — فيلتني لا نلت منك الوصـال

هي عنوان نزعة مضرية

كلماتي كبدإي جوهريه   محكمات غاياتها حكميه
رسمتها الأقلام بالنور لما   أفرغت في قوالب ذهبيه
لقبوها بالبابلية لكن   هي عنوان نزعة مضريه
لم أناطح بها المشانق الا   دون مجد الجنسية العربيه
علمتني بها الصراحة انى   اتحرى الحرية الأدبيه
ولعلى أحيا بموتة حر   عوذت فيه روحه الوطنيه
أن تسلحت في شعوري وشعرى   فدفاعي عن حوزة الحريه

قالت سعاد

قالت سعاد وقد شكوت لها الهوى   مما بروحي برّحت آلامي
أمن الخصور قد انتحلت نحولها   ومن الجفون سرقت كل سقامي

ايها الحبيب

حبيبيَ قد ملكت رقي فرق لي   فما الصبر عندي ياجميل جميل
أحبك فارفق بي أحبك فارعني   أحبك لكن ما اليك سبيل

لوعتي والصبر

ولقد صبرت وفي فؤادى لوعة   تطوى على جذواتها اضلاعي
لا يقضين الصبر قبلي نحبه   كيلا أعيش فاشتكي أوجاعي

خذ قبلة

قالت وقد أكثرت عتبي لها   لغلطة في الهجر أو زله
أنعقد الصلح ؟ فقلت : اعقدى   صلحاً . فقالت لي : خذ قبله

خذها ولا تخف

قال خذ ما ترومه   فعذولي قد انصرف
قلت جد لي بقبلة   قال خذها ولا تخف

رنات الانين

نزفت سقيط دمعك ياجفوني   على نغمات رنات الأنين
أروم على الصبابة لي معيناً   وما لأخ الصبابة من معين
وها أنا قد حفظتهمُ ولكن   كما ضيعت قلبي ضيعوني
فكم لي من دموع راقصات   اذا شدت السواجع في الغصون
وفي سهري تشاركني الدرارى   كأن النجم أرقه حنيني
وكم تحت الدجى أسهرت عينى   لحور قاصرات الطرف عِين
ولست على احتمال الهجر أقوى   فرفقاً ياضعيفات الجفون

قيامة الهوى

اقيما قيامتي بهواه   هاك قلبي فليصلَ فيها سعيرا
والى نار وجنتيك مصيري   غير أن لا أقول ساءت مصيرا

الجمال والدلال

لك ياقاتلي لحاظ غزال بعثت فيَّ نزعة غزليه
لم تحرك عواطف الحب الا هيجتني فحركت لي رويه
اسكرتني شمائل لك رقت هي والله خمرة بابليه
آه كم قد سحرتني بحديث صورت فيه روحك الأدبيه
فتبسم مع الحديث بثغر أشبهته ألفاظك اللؤلؤيه
أقرأتني بك الطبيعة شعراً رسمته أقلامها المعنويه
من جمال الى دلال بغنج في حياء بعفة مرعيه

نغمة البلبل

أطربني البلبل لما شدا فرقص القلب بالحانه
يكفيك من نغمته أنها أسلمت الصب لأشجانه

يارشا

سلسال ثغرك يارشا لم يرو منه العاشقونا
وبريقك المعسول فلـ ـيتنافس المتنافسونا

العيون النجل

العيون النجل أوحت لي آيات الغرام
فروى شعري عن الد مع حديث الانسجام

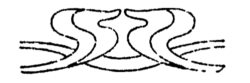
باقر الشبيبي

(أطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب)،

الصحف

صوت الشعوب وصيتها الصحفُ ... تجري بهم للمجد ان وقفوا
ما ذا أقول وكيف أذكرها ... وبأي وصف مثلها أصف
ان قلت داعية العلى فلها ... ولاهلها العلياء والشرف
الناطقات ونطقها حكم ... والحاكمات وحكمها النصف
والعادلات فلا يلم بها ... كلا ولا برجالها الجنف
والمنزلات على الأُلى ظلموا ... رجزاً بما ظلموا وما اعتسفوا
فهي اللواتي أينما ثقفت ... تأتي عليهم أينما ثقفوا
عكفت تندد بالذي فعلوا ... وهم على مرضاتها عكفوا
من كل سائرة مغلفة ... كالدر أطلع وجهه الصدف
لا البحر يمنع ان تخب به ... سيراً ولا المتباعد القذف
منهن نور الفضل (مقتبس) ... وبهن نور (العلم) (مقتطف)
المورقات فكل زاهرة ... في مجتلاها روضة أُنف
بيضاء ما وشيت بأسودها ... الا تلاقى الصبح والسدف
فاذا ترى لونيهما اختلفا ... فالناس من أجليهما ائتلفوا

عرفوا الحقوق وكل عارفة فيها ولولاها لما عرفوا
ولمنكرى آياتها كشفت عن حجة كالصبح فاعترفوا
كم سددت بالحق أسهمها لكن قلب الباطل الهدف
الداعيات لكل سالفة غراء أبقاها لنا السلف
أخلاق علامين ان وعدوا لم يخلفوا حاشاهم الخلف
قوم اذا ما الضيم أوترهم نهضوا له بالعزم فانتصفوا
لا يتلف المعروف بينهم هيهات بل يحمى ولو تلفوا
لا يأسفون على فنائهم فيه وحق عليهم الاسف
لهم الى العلياء متجه وبهم عن الفحشاء منصرف
لم يتبعوا بالحلف قولهم فاذا دعوا فالصدق ان حلفوا
ترفت ضمائرهم فما بطروا فيها ولا أغواهم الترف
كم مفخر ابدوه مخترعاً لله ما اخترعوا وما اكتشفوا



آلام الاجتماع

ياشقاء الكون في أوضاعه واعتلال النوع في المجتمع
أين من يشفيه من أوجاعه انها تعيي الطبيب الألمعي

* * *

فتكت في جسمه أسواؤه فتكة ساءت وقد ساء المزاج
فغدت مزمنة أدواؤه واستمرت فيه حالات الهياج
كم تراءت قبل في اطباعه سمة في غيره لم تطبع
فاراعته قوى رواعه وأرته عرضة للصرع

* * *

ليت هذا الجيل لما يخلق باديا بالسوء من أخلاقه
انه جيل جنون مطبق ولكم دل على اطباقه
أثر الخبط وبادى القلق في مناحيه وفي آفاقه
ومتى نسعى الى ارجاعه لمعاليه بحسن المرجع
ونماشيه الى استرجاعه شكله الراقي بنظم مبدع

* * *

أيها الانسان في أكنافه أين أنصارك من بين الملا
هتفوا باسمك في اسعافه خدعة منهم فضلوا السبلا
انما يسعى الى اتلافه ادعياء الاشتراك الجهلا
ولقد بالغن في ايجاعه السن هيجن شجو الموجع

ضل من ينصت لاستماعه كلماً ينبو بكل مسمع

* * *

أسقط النوع خصام الدول أو ما تنظره بادى السقوط
أترى نجم هداه يعتلي أم تراه سائراً نحو الهبوط
قد أنيط الحكم بالمستقبل فنرى اما رجاء أو قنوط
ومتى عاد الى اشعاعه نجم علياه فقم وانتجع
واذا ما زاد في استلماعه فلذيذ العيش المخترع

* * *

يا دعاة السلم في قصر السلام أين مسعاكم الى تأييده
أنتجت أتعابكم هذا الخصام أفلا نقوى على تبديده
فهلموا اسعوا الى رد النظام واعملوا حقاً على توطيده
وأذيعوه لدى أشياعه كم له بين الورى من شيع
واذا فتشت عن اتباعه لم تجد أنت سوى متبع

* * *

قسماً لولا احتدام الأمم لرقيُ الانسان أعلى مرتقى
ولسارت للعلى عن امم خبباً أو رملاً أو عنقا
ولظل النسل في أنواعه طالعاً في الافق أعلى مطلع
قائلا للشهب في ايضاعه أيها الشهب اغربي لا تطلعي

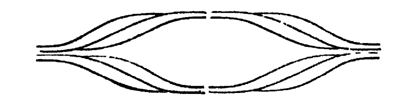
* * *

أتئد ويحك يا ظلامه فالى كم أنت ذا تظلمه

لا تزد ان لم تزل آلامه فكفى هذا الذى يؤلمه
وانتزع من جسمه أسقامه رحمة منك أما ترحمه
وترفق أنت في افزاعه فاقد ترحته بالفزع
حسبك الهيكل من أضلاعه ناتئاً يشبه ناتي أضلعي

* * *

أترى سير التعدى يقفُ أم تراه مستمراً في السرى
ما لنا إما قوينا نضعف فكأن النوع يمشي القهقرى
كلما قلنا تناهى الجنف وانطوت ذكراه فينا نشرا
ولها الانسان عن ابداعه وتفانى باختلاق البدع
واذا ما شط عن انفاعه عاد لم ينفع ولم ينتفع



دواء الربيع

نفض الربيع جماله ونضاره · وكسى الأديم المكفهر بهاره
وشى مطارفه الحيا متهللاً · فيه وطرّز بالزهور اطاره
النهر مطرد المياه تدفقت · في ضفتيه ولاعبت زخاره
والطل تسقط في الرياض دموعه · والغيث يرسل هطلا امطاره
والصبح أطلع للعيون شموسه · بيضاء تلمع والدجى اقماره
هذا الربيع فما أحيلى ليله · للساهرين وما الذ نهاره
يعطيك أبدع ما يروقك نوره · ويريك أجمل ما ترى نواره
صنعت يداه من الورود حدائقاً · غناء فوق نورها وأناره
الشعر ما نثر النسيم وروده · في الروض أو نظم الحيا ازهاره
والوحي ما نفح الشذى متعبقاً · أو ما شممت ندية اعطاره
والسحر ما نفض الاصيل شعاعه · أو ما اذاب على الشطوط نضاره
واللطف ما ملأ الحيا احواضه · أو ما اسال على الربى انهاره
والحسن ما لبس الأديم ملاءة · خضراء أو خلع الربيع عذاره
اني أحب من الربيع شميمه · وأحب فيه خزامه وعراره
وأحب نضرته ، أحب دواء · وأحب خفته ، أحب وقاره
وأحب وكاف السحاب اذا بكى · في الريف أضحك دمعه اشجاره
والشمس تجنح للمغيب أحبها · والبدر يرسل في الدجى اقماره
وأحبّ من هذا النهار أصيله · وأحب من ذاك الدجى اسحاره

والبحر ان ركد النسيم سكونه ... وأحب من حركاته تياره
كل الطيور الصادحات أحبها ... وأحب من صداحها اطياره
أحببت بلبله المتيم حائماً ... وعشقت وهو على الاراك هزاره
أثرت بنضرته الشعاب فهل ترى ... أحداً يقدر في الثرى آثاره

* * *

بشرى الربيع المستقل فانه ... قد فك من شرك الشتاء أساره
حر تبسم للعراق بوجهه ... كي يستفز ببشره احراره
حملت عواصفه رسالة ثائر ... المعرقين فهيجت ثواره
شتان بينهما فذا مستسلم ... للحادثات وذاك أدرك ثاره
هيهات ينتفض العراق من الكرى ... حتى يهز بكفه بتاره
ليت العراق وقد تطور أهله ... يقضي ولو تحت الخفا اطواره
سر النجاح اذا أراد نجاحه ... ان لا يبيح لغيره اسراره



اغرودة مستلذة

حمامة هـذا الغصن بالله رجعي فقد سكنت نفسي اليك ومسمعي
خذيني الى الدوح الذي تعتلينه والا فخير العيش ان تنزلي معي
خذيني الى الوكر الذي تألفينـه ففيه كرى عيني وثمة مضجعي
خذيني الى الجو البعيـد لعلني اجاور موجات الاثير المشعشع
حمامة هذا الدوح في الدوح مهجتي وفي المشرف العالي فؤادي واضلعي
تربعت ذاك الايك عرشاً فليته اريكتيَ العلياء أو متربعي
دعيني فلي تحت الغصون مناحة ولي فوقها تغريدة المتفجع
كلانا محب مستهام مودع حبيباً فيا وجـد المحب المودع
تعلمت منك الشعر والشعر نغمة تحرك اوتار الفؤاد المقطع
تعلمتـه اغرودة مستـلذة تذاب بانفاسي وتجري بادمعي

* * *

تطلعت من كوات كوخي مشرفاً على الناس ارعاهم بعين تطلعي
فما وقعت عيني على متشرع بلى وقفت نفسي على متسرع
لديّ من الدنيا عظات تريبني وتزهـدني في صحبـة المتورع
فانكرت سلسال الفرات فهل جرى بسم كما شاءت يد الدهر منقع
واصبحت في اوطان قومي مروعاً كاني في غاب من الارض مسبع
تناسيت واديّ الذى هو منبتي وانـكرت من عين الحمية متبعي
واضحى ذراعي لا يقاوم اصبعاً وكم من ذراع كان من دون اصبعي
ولو كان في امكان نفسي نزوعها لزايلت قومي في العراق وموضعي

هى النفس

هي النفس هذبها بما تستطيعه ... فليس سواها بين جنبيك من نفس
وصبح بها الاخلاق فهي غنائم ... فانك لا تدرى أتصبح أم تمسي
وجدد من الذكر الجميل مراسماً ... لنفسك واترك دائر الشرف المنسى
فانك حي ما نسبت لها الابا ... وانك ميت ما انتسبت الى الرمس
يغالي الفتى في سوقه المجد غالياً ... ويرخص من باع الحمية بالبخس
وأنت ابن هذا اليوم فاعمل لوقته ... فلم تملك الآتي ولم تغن بالامس
وليس يفيد الدرس ما لم نضف له ... خلائق تغني عن مطالعة الدرس
وخذ بعيان الامر لا بخياله ... فشتان ما بين التصور والحس
قل الفصل تملك سره الفضل منزلا ... وتمتاز في فصل الخطاب على الجنس
كان حياة الخلق في الارض بقعة ... تخالفن نبتاً والفضيلة للغرس
تروحني الاخلاق التي نسيمها ... كأن به روحاً يهب من القدس
أ بنتكم ياخاملين وانما ... « يبين هباء الذر في ألق الشمس »
فلا قلمى باك برسم صنيعكم ... ولا ضاحك فى نعت اخلاقكم طرسي
كم اعتضت عنكم ناطقين خواطئاً ... بما جاء منسوباً لاقلامي الخرس
فوائد قس فيها الكواكب او فقل ... فصول خطاب لابن ساعدة قس
وما أنست نفسى بلهو وانما ... رقيك يا أرض العراق به انسي
لا لبست اقطار البلاد معارفاً ... فهل حسن اني لك الفضل استكسي
سأفديك فى اغلى من المال غيرة ... اذا باعك الاغيار في ثمن بخس

المدارس في العراق

عقمت ان تجيئنا بنتاج ... حجرات تجيد درس الاحاجي
شرب الغرب ماءهن نميراً ... وشربنا من ماء ملح أجاج
كم على سوقها ازدحام نفوس ... كازدحام الفراش حول السراج
صيرت سوقها العلوم عكاظا ... حين قامت قيامة للرواج
فتحت للرقي مرنج ملك ... وأتتهم بما به من خراج
نشأت فتية الفضائل فيها ... إن لسلم ترى وان لهياج
تخرج الطفل حائزاً للمعالي ... حسن الاتفاق والازدواج
كل من يدخل المدارس عاماً ... يلق فيها محجة الابتهاج
هي برج من المعارف أرسي ... أسه فوق شامخ الابراج

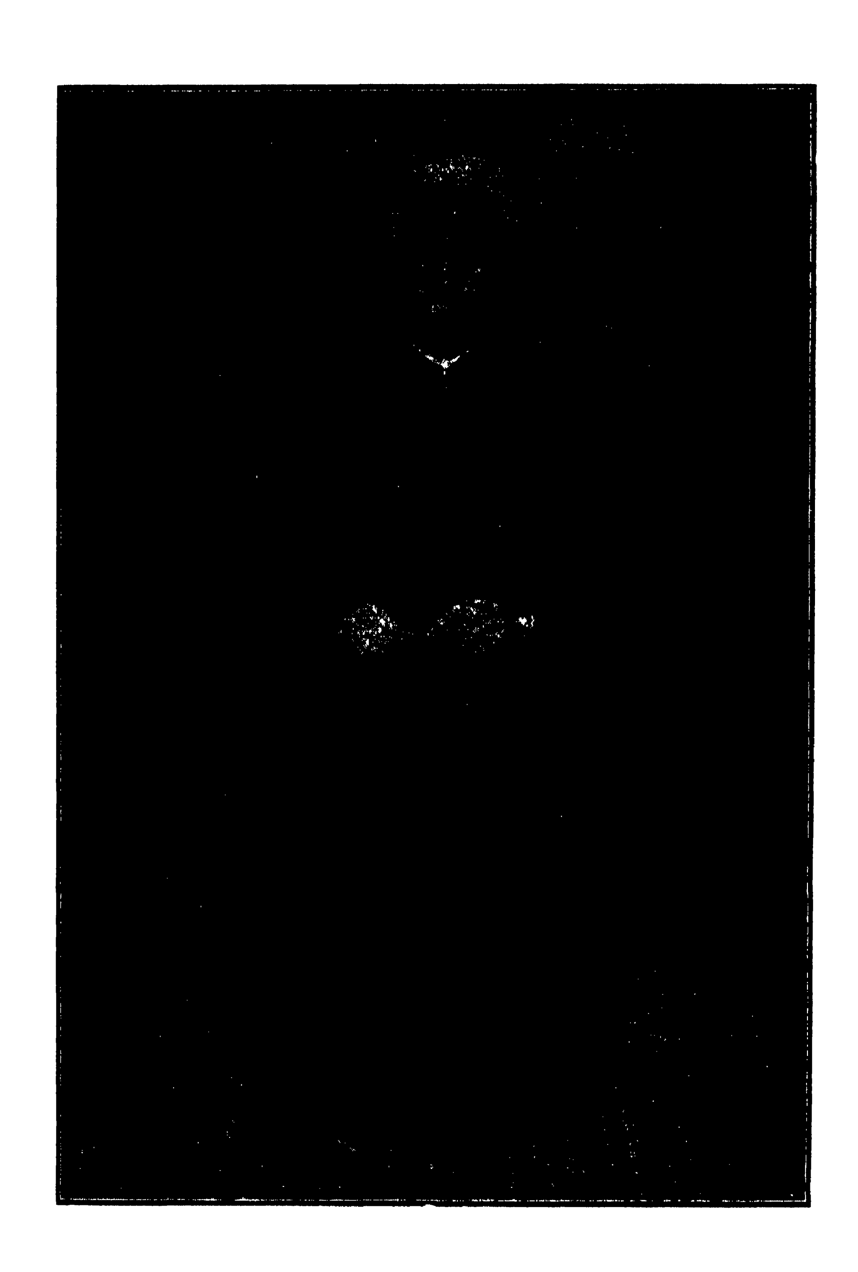
* * *

كل يوم أمسى وأصبح فيها ... يصدع القلب كانصداع الزجاج
حال ما بيننا الزمان كأن قد ... سد ما بيننا رتاجة ساج
صح جسم العلى وعاد سقيما ... تشتكي روحه اعتلال المزاج
قد فقدنا لنبضه حركات ... وعذرنا طبيبه بالعلاج

* * *

كم عرضنا مقدمات الامانى ... نحو قوم فلم نفز بنتاج
وطوينا أرض العراق ونجد ... وقطعنا فلاة تلك الفجاج
ما رأينا للعلم قبضة كف ... بسطت فيهما بساط ابتهاج
أزمات الحروب قد اثقلتنا ... فعساها تجيئنا بانفراج

محمد حسن ابوالمحاسن



محمد حسن أبو المحاسن

محمد حسن ابو المحاسن

ابو المحاسن ـ كما وصفته في غير هذا المكان ـ : شيخ كثير الحسنات في الأدب والوطنية ، له غرام خاص بالنظم ، وقد ابدع في قصائد لا تحصى ضمنها عواطفه الوطنية وغيرته القومية . يستعيد بها ذكر المجد العربي السالف . ويبشر قومه بعودة ذلك المجد اليهم مهيبا بهم الى شد العزائم والنهوض الى العلى

ومع ان الشيخ محمد حسن يعيش في كربلاء المشرفة منعزلا عن عالم الأدب والصحافة ، فله منزلته العلية بين الادباء المعدودين في ديار العراق

* * *

وهو محمد الحسن ابن المرحوم الشيخ حمادي آل محسن و « آل محسن » أسرته ورهطه يسكنون قرية « جناجة » على مسافة ثلاث ساعات شرقي كربلاء المشرفة . وهم بطن من « آل علي » قبيلة كبيرة تسكن الشامية ومنهم فريق في الحجاز ينتمون الى مالك الاشتر النخعي . وجناجة هذه موطن عدد عديد من كبار العلماء والشعراء والفضلاء

ولد المترجم في كربلاء المشرفة سنة ١٢٩٣ هجرية . نشأ في مسقط رأسه ثم طلب العلم وجد حتى وعى الكثير من آداب العربية وفنونها من معان وبيان ومنطق . ودرس الاصول والفقه والتفسير وأدب اللغة والتاريخ والجغرافية وتضلع في كثير من هذه العلوم . ووقف وقوفاً تاماً على اللغة وفوائدها ودقائقها بالحفظ والضبط

* * *

يمتاز شعر أبي المحاسن بالجودة والانسجام والرقة مع الجزالة . يجيد في

كل باب ويتفنن في الأساليب تفنن أديب عارف . نمطه في نظمه أقرب الى المصري . وبالجملة تجد فكرته تمثل صورا من الاحسان والابداع تختلف اسلوبا وتأتلف حسناً

ومما كاد ان يتفرد به بين نظرائه من أهل هذه الصناعة في بيئته انه يصون مخدرات افكاره فلا يبتذلها لغير أهلها ، ولا يهديها الا الى كل سيد ابي ، وغطريف حر . وجل شعره نظمه لصالح الامة ، فلم يمدح يوما رجلاً لم يصب الامة من عمله نفع أو من جهوده سعي ، ولا تغنى الا بفضل دعاة « الوحدة القومية » ، فغايته القصوى التي يتوخاها في تفكيره وكتابته ونظمه انما هي خدمة العرب والاسلام . تلك هي الخاصية التي امتاز بها ، والسنة التي مشى عليها

ويغلب على نظمه التجنيس والاشتقاق وسائر انواع البديع ، يكسو كل ذلك ثوب من الفصاحة ، ومطرف من البلاغة يجعل لشعره روعة

وقد عرف بالبداهة والذكاء وسرعة الخاطر ، يحدثك بما يعجب وينظم مايطرب من غير ماتعسف أو تكلف

وله رغبة في الشعر الفارسي ومفرداته ، فاذا انشده جليسه بيتاً نادر المعنى نظمه بسرعة وأنشده الجليس وكثيراً ماتجرى له مناظرة فيقال له ليس للعرب مثل هذا فيأتي على الفور بمثله كأنه استحضره ، في حين انه انشأه على البديهة. وقد جرى له نادرة من هذا القبيل مع المرحوم الحاج عبد المهدى آل حافظ مبعوث كربلاء ، يوم انشده بيتا تركيا في رثاء احد السلاطين العثمانيين بعد أن بالغ في وصف معناه وانه لم يسبق اليه ، فاجابه صاحب الترجمة ان هذا منظوم بالعربية فقال ومن الناظم ؟ اجاب لا أعلم ولكني احفظه له من سنين . قال أورده سريعاً والح عليه فى الطلب بدون امهال خشية ان يكون له مجال للتفكير والنظم فقال :

لقد كنت شمس العصر والعصر شمسه مديدة ظل والبقاء قصير

فخجل مناظره ، فلما رآه الشيخ حسن على تلك الحالة قال له : لا تتأثر

ياحضرة الحاج فالمعنى كما قلت مبتكر لم يسـبق اليه الشاعر التركى وقد نظمته الســاعة

* * *

اما اخلاقه وصنعاته فقد عرفه من عرفه حق المعرفة بانه : شريف النفس ، سامي الهمة ، يحلى أخـلاقه الاتضاع وتزينها الدماثة ، مع الشمم والاباء ، واشتهر بالصدق والوفاء والثبات على المباديء القديمة مهما كلفه الأمر ، فقد خاطر بنفسه غير مرة ، فلم يحن هامته . وله في الثورة التي حدثت سنة ١٩٢٠م يد محمودة ، وكان المرحوم آية الله الشيخ محمد تقي الشيرازي طاب ثراه ، يثني عليه ويثق به ، وقد تعين في تلك الثورة مندوباً عن كربلاء المشرفة ، ثم عينه الميراز قدس سره رئيساً للمجلس الملي والحـكومة المؤقتة في كربلاء يومذاك فدبر احسن تدبير وظهرت مقدرته



يعيد تاريخ العلى نفسه

يا ايها الوطن العزيز لك الهنا ... قد نلت اشرف بغية ومراد
سيعيد تاريخ العلى لك نفسه ... ويعود مجد رجالك الامجاد
آساد غاب ليس ينكر بأسهم ... وبنوك نسل اولئك الآساد
ابناء يعرب يطلبون تراثهم ... ان البنين أحق بالاجداد
لايقنعون من الفخار بتالد ... مالم يضيفوا طارفاً لتلاد
يا ناطقا بالضاد ما لفضيلة ... معنى يتمّ لغير اهل الضاد
فافخر فانك من سلالة معشر ... من طيب ذكرهم يضوع النادي
او ليس عصر النور من آثارهم ... قبست لوامع نوره الوقاد
والعلم من ثمرات غرسهم الذي ... عم الورى بفواضل واياد
والعدل والاحسان من حسناتهم ... وهي التى جلت عن التعداد
وعلى مبادينا الحضارة اسست ... ايام ليست غيرهن مبادي
من عنصر الدين الحنيف اذا انتموا ... للدين كانوا اشرف الاولاد

* * *

عرب تحنّ الى الفخار سيوفها ... وتصد إعراضا عن الاغماد
هم عودوها ان تسل فلم تمل ... عن عادة التجريد للاغماد
من اسرة لهم الاسرّة والذرى ... من عهد تبع في الزمان و عاد
لهم السيوف ومثلهن مقاول ... لم ينتضوا منهن غير حداد
وكأنها فوق المغافر لقنت ... منهم فصاحتهم على الاعواد

تحـوي المنابر منهم بظهورهـا ... فرسان روع في ظهور جيـاد
الصائنين عن الدنية عرضهم ... والبـاذلين النفـس بذل الزاد
ان شئت تعرف نكتة من جودهم ... فانظر الى تيـار سيل الوادي
او شئت تعلم ما وازن في الحجا ... احلامهم فانظر الى الاطـواد
كرمت خلائقهم وتعرف منهم ... كرم الخلائق سـاعة الميـلاد
والعز ينزل منهم متبوئاً ... بيتاً اشم على اشم عمـاد
عللْ بذكرهم الفؤاد فانه ... ظامٍ وذكرهم الروا لفؤادي

* * *

قومي الذين عرفتهم وبمجدهم ... تم اعتراف مصادق ومعادي
ابلوا شباب الدهر ثم نبا بهم ... وعدت عليهم للزمان عوادى
غِير الليالي لم تغير منهم ... شيم الـكرام الذادة الأنجـاد
لم يرضخوا للضيم الا ريثما ... ناداهم للعز خير منادى
لبيك ياداعي الرشاد شعارهم ... قدست من داعي هدى ورشاد
انت الذي انعشت من ارواحنا ... ارماقها فنهضن بالاجسـاد
فتى تؤلف وحدة عربية ... وطنية الاصـدار والايراد
ليس العراق بموطني هو وحده ... فبلاد قومي كلهن بلادى
ويسرني اني على ضعف القوى ... كنت القويّ بموقفي وجهادي
قالوا اما من باذل او مفتدٍ ... فبذلت نفسي حين عز الفادى



في السجن

آنا والنجم كلانا ساهر ... غير انى مفرد بالشجن

يالا أبالي والمعالى غايتي ... وصل أشجانى وهجر الوسن

فى سبيل المجد منا أنفس ... رخصت وهى غوالي الثمن

ليس غير الشعب واستقلاله ... ليَ شغل فهو أضحى ديدني

نحن للعلياء ، والعليا لنا ... لو أقالتنا صروف الزمن

عُرف المعروف والعدل بنا ... ولنا تأسيس تلك السنن

من مواضينا سنا البرق ومن ... جود أيدينا انسجام المزن

مشرفيات دقاق رفعت ... راية العدل بفتح المدن

كسرت كسرى وردت قيصراً ... قاصر الباع عديم الجنن

عرب شيدت مبانى عزهم ... فى الذرى من شاهقات القنن

عظموا الجرم وقالوا حاكم ... وطني ثائر ذو لسنِ

هيج الشعب وأغراه بنا ... لم يغب عن مشهد أو موطن

ان أكن أحسب فيكم مجرماً ... فأنا المحسن عند الوطن

سيئات وضعتني عندكم ... حسنات عنده ترفعني

* * *

مقولي ماض وسيفي مثله ... وجنانى ثابت لم يخن

سالم الأخلاق من منتقد ... في سرور كنت أو في حزن

* * *

لست أشكو السجن بل أشكره ... فهو بالاخوان قد عرّفني

من رجال نقضوا ميثاقهم — وجزوا بالسوء فعل الحسن
أظهروا ما أضمروا من حقدهم — وبدت بغضاؤهم بالألسن
ويحهم ما نقموا من ناهض — طيب السر كريم العلن
ان يذم اليوم قوم غرسنا — فلنا من بعدُ حمد المجتني
ثورة أصبح من آثارها — حظوة الخائن والمفتتن
معشر في نعم قد أصبحوا — من مساعي معشر في محن

***

أيها الساكن ظلا قالصاً — لست للظل ولا الورد الهني
في طريق السيل تبني منزلاً — هلك المسكين بانى المسكن
انما تسكن قصراً شاده — لك سيف الموثق المرتهن
تسحب الحلة والفضل لها — لقتيل مدرج في كفن

الربيع الناضر

بوركت يا زمن الربيع الناضرِ — ما أنت الا بهجة للناظرِ
ما زرت ربعاً شيقاً الا وقد — فرش المزور خدوده للزائرِ
أقبلت يا ملك البسيطة رافلا — بمطارف الحسن السني الباهر
في راية خضراء صفت تحتها — من كل زاهرة صفوف عساكر
ورجعت للارض الموات حياتها — وكسوتها برد الشباب الزاهر
فتضوعت ازهار كل خميلة — تجزيك بالنعماء حمد الشاكر

نطق الحمام عن الرياض بشكرها فاسمع ثناءك من غناء الطائر
ورق دعت فوق الغصون سواجعاً فكأنها الخطباء فوق منابر
جاد السماء بها النجوم فأزهرت بنجوم أفق في السماء زواهر
ضحكت ثغور الارض فهي بواسم مهما بكت عين السحاب الماطر
نثر اللآلىء قطره فتنظمت زهر الثرى تحكي عقود جواهر
فلك اليد البيضاء يا قطر الندى كم قد سمحت بلؤلؤ متناثر
خطر النسيم الغض يحمل نفحة مسكية فيها ارتياح الخاطر
والشمس صاغت بالشعاع سبائكا يجلو النضار بها جميل مناظر
وجرى لجين الماء فيه فحليت اشجاره بمعاضد وأساور
أهوى الربيع لان فيه شمائلا ممن أحب فكن بذلك عاذري
طلق عليه بهجة ونضارة يسبي ويفتن بالمحيا السافر
عطر النسيم تحدثت أنفاسه في النشر عن أرج الحبيب العاطر
والنرجس المطلول يرنو طرفه فكأنه يرنو بطرف فاتر
ويرف فيه الاقحوان كأنه ثغر يلذ به الطلا لمعاقر
واذا الشقيق تضرجت وجناته أضحت تضاهي خده بنظائر
واذا الوميض نضا صوارمه اتقى منه الغدير بادرع ومغافر
ما سحر هاروت وفتنة بابل ان الغرائب للربيع الساحر
قالوا الطبيعة قلت قد خضع الحجى دون الطبيعة المليك القادر
ان الذى رفع السماء هو الذي خلق البرية فاعتقد أو كابر

في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)

حي المغاني بين البان والعلم ... ففي المغاني معاني الحسن والكرم

يهيج برح الصبا للمستهام صباً ... في نشرها بشر قرب الركب من اضم

اراق بعدي لهم عيش فبعدهم ... اراق فيض دم من دمعي السجم

ان السهاد نفى جسمي ضنىً فغدا ... يحكي السهاد نفاً في حب بدرهم

اتملك العين من عين الظبا نظراً ... ودونها الاسد تسطو بالظبا الخذم

ريم الصريم اذا رمت العقيق ففي ... عقيق دمعي غناً عنه فلا ترم

في وجهك ابن ابي سلمى وبهجته ... وفي لواحظك الوسنى ابو هرم

ضل الفؤاد فظل الجسم حلف ضنى ... فالجسم في مرض والقلب في ضرم

اني ابحت دمي عمداً فلا قود ... عليهم في الهوى اني ابحت دمي

رأيت جورهم عدلا وهجرهم ... وصلاً وذلي عزا في ودادهم

صبري وجسمي وطرفي والفؤاد اساً ... واهٍ نحيل غزير الدمع في ألم

يفك كل اسير في بيوتهم ... الا اسير جفون من ظبائهم

فليت شعري أو جدام لهيب غضاً ... ما أودعوه فؤادي يوم بينهم

يهيج لي عاذلي في ذكرهم طرباً ... فالعذل احسن في سمعي من النغم

وصاحب لامني لما رأى كلفي ... لو ذقت طعم الهوى ياصاح لم تلم

يزيد طبع الفتى في الحب طيب شذى ... كما تضوعت الازهار بالنسم

مخضت رأيك واستجمت زبدته ... ولست عندي على رأى بمتهم

فجئت بالنقض والابرام منتقيا ... من الحجى افصح الالفاظ والكلم

وقد تبوأ منا واحد رشداً فكلٌ اذا شئت امرينا الى حكمٍ
حاشا الهوى وهو عاق ان تفوزبه نفس العذول الغبي الساقط الهمم
انى رأيت كرام الناس فى تعب وانت من تعب العلياء في سلمِ
هم اسعروا مهجتى ناراً لخضت بها في بحر عشق بموج العشق ملتطمِ
والحب أوله حلو وآخره مر ولذته تفضي الى ندمِ
لا والهوى ولياليلنا التي سلفت ما حلت عن عهدكم ياجيرة العلمِ
ان ابق بعدكم حيا فلا عجب بقيت لكن لطول الحزن والألمِ
ان اومض الخال من شرقي كاظمة حكاه دمعي بمنهلّ ومنسجم
قالوا الصبابة سقم لا شفاء له قلت الوصال شفاً من ذلك السقمِ
قالوا الموت فقلت العيش بعدكم قالوا الفت فقلت النجم في الظلمِ
كأن جسمي وقطر الدمع يغمره سلك يلوح بدرّ فيه منتظم
اغني بجوهر دمعي ناظريّ على انى من الصبر في فقر وفى عدم
دعني ارق نسقا دمعي فلا بدل منهم وان منعونى نيل عطفهم
وربما شب في الاحشاء جمر غضاً جنح الدجى ذكرُ جيران بذي سلمِ
طالت ليالى النوى حزنا كما قصرت من المسرة لي ايام وصلهم
فما لليل النوى صبح يلوح وهل في الصبح لي راحة من لاعج الالم
كم صابرت همتي صرف الزمان ولم تضعف وصرف النوى أوهى قوى هممي
يا نفس جرعتني مرّ الغرام بهم حتى اريق باسياف الجفون دمى
والصبر كان حميا لى فاسلمنى غدراً فكابدت اشجانى بغير حمى
يا قلب هل لك ان يمحو الضلال هدى بمدح خير البرايا سيد الامم

طه ابي القاسم الهادي البشير رسو ل الله صفوة عبد الله ذى الكرم
زاكي النجار كريم الطبع متصف بالجود والباس والعلياء والعظم
الباذخ الهمم ابن الباذخ الهمم ا بن الباذخ الهمم ابن الباذخ الهمم
منزه الذات عن نقص يلم بها قد هذبت واصطفاها باريءُ النسم
عظيم خلق به الخلق اهتدى رشداً متمم كرم الاخلاق والشيم
سامي المعارج مهديّ المناهج قضـ اء الحوائج غوث الناس في الازم
ونور قدس حباه النور من شرف بالنور يهدي سبيل الرشد كل عمي
ان كان آنس موسى النار من بعد فالمصطفى انس الانوار من امم
ان كان احي المسيح الميت معجزة فذكر احمد يحيي بالى الرمم
الناطق الفصل في قول يضمنه براعة البالغين الحكم والحكم
غيث المؤمل غوث المستجير به هادى الانام سبيل الواضح اللقم
فاق البرية فى خلق وفي خلق وعمهم كرماً بالنائل العمم
فجوده البحر في اسداد عارفة وعلمه البحر يلقى جوهر الكلم
سقى رياض الاماني جود راحته سحاً فازهرن بالآلاء والنعم
ومثله فليرجى المرتجون وهل يرجى مثيل لذاك المفرد العلم
مسترشد راشد مستنجد نجد مسترفد رافد مستمجد شهم
محمد المصطفى اصفاه خالقه بالحمد فى اشرف الآيات والكلم
رسول صدق عن الارشاد لم يرم يوماً وغير رضا باريه لم يرم
لوكان في الرسل من فى الفضل يشركه ماخصه الله بالمعراج والعظم
فآدم قد حوى فضل السجود به ونال عفواً به عن زلة القدم

وفيه قد رجمت نار الخليل له بردًا فنال رغيد العيش في الضرم
سمح يحقق آمال النفوس فما يخيب راجيه من لطف ومن كرم
فللجناة لديه عفو مقتدر وللعفاة لديه جود مبتسم
اسماؤه وصفت افعاله فغدت من الجلالة تتلو احرف القسم
هو المؤمل فى الدنيا المشفع فى الاخرى فلذ وتمسك فيه واعتصم
عزت به العرب وانقاد الزمان لها وأصبحت تخضع التيجان للعمم
اذ قام مضطلعًا بالامر مفترعًا عزًّا تقاعس عنه كل معتزم
في السلم يحيي بعذب الجود ذا امل في الحرب يردي بمر الباس ذا اضم
بعزم اروع سامى الهم منصلت ورفد ابلج طلق الوجه مبتسم
واستل من عزمه عضب الغرار مضا غربًا وشرقا فبادت دولة الصنم
واشرقت انجم التوحيد محدقة منه ببدر هدى يجلو دجى الظلم
نبوة حاولوا اخفاءها فبدت ان الشموس سناها غير منكتم
كأن شرعته ضوء النهار جلت من الضلالة ليلاً حالك العتم
من صفو اخلاقه سلسال كوثره جرى بصفو معين سائغ شبم
فشكره والثنا والاجر مغتنم في خير مغتنم فى خير مغتنم
ما نال من عرض الدنيا وقد عرضت كنوزها رغبة عنها ولم يرم
اذا لجأت اليه فاشتكيت له بؤسًا امنت وزال البؤس بالنعم
يغزو العدا بعوادي الخيل حاملة غلب الاسود اسود الحرب لا الاجم
بالظلم يجزى العداة الظالمين له وظلمه العدل في تأديب مجترم
وتخجل البيض من ماضى عزائمه اذا انتضاها فتكسى حمرة العنم

يقسم السمر والبيض الرقاق لهم   فللصدور القنا والبيض للقمم
وقلبه للتقى والذكر منقسم   وكفه للندى والسيف والقلم
مآثر قصرت عن دركها ونبت   اوهام كل بليغ بارع فهم
حلم تخف الجبال الراسيات به   رزانة وندى يربى على الديم
لو شاء ان يجعل الدنيا لسا كنها   دار الخلود نجت من سطوة العدم
فيومه الدهر وهو الخلق قاطبة   بل كان علة خلق الكون في القدم
صلى عليه اله العرش ما تليت   آيات فضل له في نون والقلم
وآله الغر اصحاب العباء ومن   قد باهل المصطفى اعداءه بهم
هم بعده خير خلق الله شرفهم   على الورى قبل خلق اللوح والقلم
هم الخضارم فارشف در عرفهم   هم الاعاظم فارصف در وصفهم
سيوفهم في الوغى حمر واربعهم   خضر وآمالنا بيض برفدهم
المغمدون الظبا في كل معترك   حيث الحجى ومناط البيض واللمم
بدور حسن اذا ما اشرقوا عكسوا   ضوء البدور بغر الاوجه الوسم
فالزهر تشرق والازهار تعبق عن   شذاهم وسناهم فانتشق وشم
تأرجوا فطوى الآفاق ذكرهم   نشراً به ضاع عرف المسك في الامم
ما البارد العذب معلولا لذي ظمأ   احلى واعذب من تكدير ذكرهم
أُلو الكمال ملاك العلم حكمهم   عدل ولمع هداهم ساطع العلم
غطارف عرفوا بالعرف واتصفوا   بالفضل والشرف الموفي بفخرهم
لا عيب فيهم سوى التقوى وانهم   مصالت خشن في ذات ربهم
كم اوضحوا سننا كم اسبغوا مننا   وكم جلوا حزنا عنا ببشرهم

وقد بسطت وخير القول أصدقه لسان صـدق علياً في عليهم
ففي على امير المؤمنين ذ كا فـكري وفي مجده قد رق منتظمي
وزيره واخوه دونهم وابو سبطيه نخر به قد خص في القسم
قسيم طه علاً لو لا نبوته وفي الامامـة فضل غير منقسم
لم يأل شرعة طه جهـد منتصر بساعد ولسان ناطق وفم
مضاء ذي لبد مستبسل نجـد وحكم ملتزم بالعـدل معتصم
فسيفه جدول يجلو الفرند به روضا سواه سوام الحتف لم تسم
وردت فى حبه العذب الزلال ولم أخدع بلمع سراب من اتاه ظمى
وبالامام الهمام المرتضى علقت يدي فلاح فلاحي وانجلت غممي

* *

وصحبه النجب المحيين سنته إحياء نبت الربى بالوابل الرذم
صيد جحاجحة قد طاب فرعهم ففرعهم معرب عن طيب اصلهم
تمضى الصوارم ايديهم اذا كهمت ضربا وان قصرت طالت بخطوهم
معودين قرى الاضياف ان نزلوا وفي النزال قرى العقبان والرخم
هم المحاريب ان صالوا بيوم وغى صلت سيوفهم فى ارؤس البهم
بكل اهيف لدن القد منعطف يرنو بازرق مشغوف بكل كمي
لا يخلفون لباغي الخير موعـده وربما اخلفوا الميعاد بالنقم

* * *

يا ارض طيبة قد طلت السماء علىً بالمصطفى فاشكري النعماء واغتنمي
قد ضم تربك وهو المسك جوهرة قد ابدعتها يد الالطاف والحكم

دوح بها يشرف الروح الامين على   غر الملائك اذ يدعى من الخدم

كأنك الجنة الفردوس واصفة   جنان خلد وما فيهن من نعم

فهل تنال مناها النفس ثانية   بزورة فيحل الانس بالحرم

يا سيدي لي حاجات عنيت بها   وانت اكرم مأمول وملتزم

وسائل البر ان كانت وسائله   الى الكريم اصاب النجح من امم

ومذ غدوتَ شفيعاً للانام غدا   لواء حمدك منشوراً علي الامم

قد كاثرتني ذنوبي فالتقيت بها   بجيش همّ على الاحشاء مزدحم

والنفس كالتبر تستصفى شوائبها   نار الهموم فترقى باذخ الهمم

جعلت مدحك لي ذخراً ومعتصما   فاقبل مديحي يا ذخري ومعتصمي

فصار قدحى المعلى وانجلت غممي   وسار مدحي المحلى واعتلت كلمي

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه   وفي مديحك ما تغلو به قيمي

ورب قول يحلى السمع جوهره   ورب قول يروع السمع بالصمم

محمد بك أضحى ظنه حسناً   يامعدن اللطف والاحسان والكرم

حقق رجائي واشفع لى فقد علقت   يدى بحبل رجاء غير منفصم

السيف والقلم

المجد [أوله] للصارم الخذم ثم السياسة والتدبير للقلم
يقول فصلا اذا كان المداد له مما تمج المواضي من نجيع دم
ولا أرى حجة كالسيف بالغة فان تكليمه يغني عن الكلم
ما ضاع حق يحوط السيف جانبه ولا أبيح حمى والمشرفي حمى
من ذاد عن حوضه بالسيف طاب له ورد الحياة فلم يظما ولم يضم
ان اسس السيف مجداً واليراع له مشيد كان مجداً غير منهدم
وليس مستغنياً عن مرهف قلم والمرهف العضب يستغني عن القلم
محا أبو مسلم ما كان نمقه عبد الحميد من الاحكام والحكم
لم تنفع الكتب اذ صالت كتائبه فاستهزم العلم ايماء من العلم
اذ القضية لم تحفل بساستها فليس غير صليل السيف من حكم
كم امة طلبت حقاً فأعجزها طلابه بلسان ناطق وفم
حتى اذا نطقت صدقاً صوارمها اصغى لحجتها من كان ذا صمم
أما ترى الحق لفظا لا يوافقه معنى بغير دوي المدفع الضخم
أما القوي فمشغوف بلذته عن الضعيف الذي قد بات في ألم
في فوز منتصر محو لمنكسر فلا يقال لعاً من ذلة القدم
ما أسعد الارض لو ساد السلام بها لكن للحرب سلطاناً على السلم
لو كان للحق نهج لا تقام به لاهله عقبات ذات مصطلم
سادت على القضب الاقلام قائلة ياأرض قد سعدت اهلوك فابتسمي

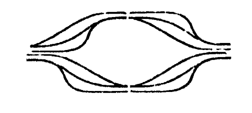
لكن تنازعنا حب البقا خلق ولا محيد عن الاخلاق والشيم
عصر تروق به ألفاظ ساسته والرقص فيه على الايقاع والنغم
نستعذب القول فيه والعذاب به ويحفظ الله من سم مع الدسم
لا أجحد القلم الاعلى فضيلته فانه ذو اليد البيضاء في الامم
كم ارتقى فيه شعب عند نهضته أوج الحضارة ذات المجد والشمم
اذا جرى فوق اطراف البنان جلا سحر البيان بمنثور ومنتظم
ان الحقائق ما شقت غياهبها إلا بشق اليراع الناصع العتم
يمر طورا وتحلو لى عواطفه ان هز عطفيه في بأس وفي كرم

***

كل يحرر أهليه وأسرته من الاسار وكل خير معتصم
فاعجب لضدين قد حازت صفاتهما تساوياً فهما صنوان من رحم

***

قد قلت حقاً على انى اخو قلم اذا جرى فهو لم يقصر ولم يخم
لكن ضميرى وهو الحي متبع حقيقة حبها من أفضل القسم



شجو الغرام

أجدك هل لي من هواك مجير ... فأيسر شجوى لوعة وزفير
اسامر فى ليل التمام نجومه ... وكل شجي للنجوم سمير
وقد منعوا طيف الخيال فلا الكرى ... يلم ولا طيف الحبيب يزور
وآخر عهدي يوم برقة عالج ... وهوج المطايا بالظعون تسير
حمائل يحملن الحسان كأنها ... دمىً وكأن اليعملات قصور
تهز غصون البان وهي معاطف ... وتجلو رياض الحزن وهي خدور
فلم أدر والأشباه تشكل منظراً ... أتلك ظباء أم كواعب حور

* * *

ولما وقفنا للوداع بذي النقى ... نعرض بالشكوى لهم ونشير
وفي القلب من برح الصبابة لاعج ... له بين أثناء الضلوع سعير
وقد اشرقت للناظرين طوالعا ... بدور لها فوق الحدوج سفور
جرت لمراعاة النظير مدامعي ... نجوما فلاحت أنجم وبدور
عشية اقصدن الحشا بنوافذٍ ... من اللحظ في قلب الرمى ثغور
فلم نرَ امضى من سهام كليلةٍ ... ينصلها سحر بها وفتور

* * *

واقسم لو لا أن ينم مراقب ... ولوع بنا او يستريب غيور

جنى عاشق نَوري اقاح ونرجسٍ — وما هو إلا أعين وثغور
وهل يسلم العيش الرغيد من الاذى — ويصفو لابناء الزمان سرور
اذا ما حلا عيش اتى الدهر دونه — فاصبح حلو العيش وهو مرير
ومن شيمي ان لا أقر ظلامةً — وان لم يكن إلا الحسام نصير
واهجر عذب الماء ان هان ورده — فاظماً أو يروي الغليل هجير

ايام الرسم

على اللوى رسم دار — لزينب ونوار
اذا ضللت هداني — لها شميم العرار
كأن دارين فضت — لها ذكي العطار

* * *

يا أيها الرسم حيّ — ثراك صوب القطار
اين الوجوه اللواتى — كأنهن الدرارى
انا جميعاً غدونا — بعد النوى في اسار
سلبت نور جمالٍ — كما سلبت اصطباري
غداة زمت ببينٍ — اينقهم والمهاري

* * *

وفى الظعون مهاة — تحمى بأسد الغوار
كأن في وجنتيها — يوانع الجلنار

ساروا ولكن بصبري ... وسلوتي وقراري
وقد بقيت ولكن ... للوعة واوار
والقلب سار جنيباً ... مع الظعون السوارى
خالسها لحظ عين ... والقلب يصلى بنار
لو لا الرقيب ارتنا ... أنسا بذاك النفار
وقد اشارت بكف ... وودعت بازورار

*
* *

قد كان ليلي مضيئاً ... فخال ضوء نهاري
فهل يعود الينا ... عهد الليالي القصارِ



محمد السماوي



محمد السماوي

محمد السماوي

ولد محمد بن الشيخ طاهر السماوى في السماوة [1] سنة ١٢٩٣ هـ ولما بلغ العاشرة من عمره ارسله والده الى النجف الاشرف لطلب العلم فبقي فيها يدرس العلوم النقلية والعقلية نحو اثنى عشرة سنة ، ثم بلغه وفاة والده ،فظل في النجف كذلك بعد وفاة ابيه مايزيد على العشر سنين يطلب العلم وما لبث ان رجع الى السماوة وظل فيها مايقرب من ثماني سنين ، ثم سافر الى بغداد ومكث فيها أربع سنوات عضواً في « انجمن الولاية » حتى سقطت بغداد بيد الجيش البريطاني فعاد الى النجف وسكنها الى يومه هذا . وهو اليوم قاضي الشرع الشريف في النجف الاشرف.

وقد نظم المترجم الشعر في أيام الشباب، واكثر منه في الغزل والاخوانيات ثم تركه ولم يعد ينظم في غير مدائح النبي (ﷺ) والائمة الاثني عشر وقد طبع له من ذلك مجموعات قبل عشرة اعوام . وله في هذا النوع نحو عشرين ألف بيت غير مطبوعة.

مؤلفاته :

للشيخ محمد السماوي مصنفات في علوم شتى اهمها :

(١) « الطليعة في شعراء الشيعة »

سفر كبير يقع في ثلاثة مجلدات

بحث فيه مؤلفه عن شعراء الشيعة قديما وحديثا . (مخطوط)

(١) بلدة على الفرات شرقي الكوفة تبعد عنها بمقدار ٢٢ ساعة . بناؤها يقرب من مائتي سنة ليست بالقديمة . اما السماوة التي تذكر في شعر العرب فهي بين الكوفة والشام.

(٢) « أبصار العين فى أنصار الحسين »

يتضمن تراجم اصحاب الحسين بن علي الذين قتلوا معه في الطف . (مخطوط)

(٣) « طرافة الاحلام فيما نظم في المنام »

مجموعة الشعر الذي حفظه رائيه بعد انتباهه (مخطوط)

(٤) « الكواكب السماوية في شرح القصيدة الفرزدقية »

كتاب أدب نحا فيه مؤلفه نحو شرح الصفدي على لامية العجم . (لايزال خطياً)

(٥) « شجرة الرياض في مدح النبي الفياض »

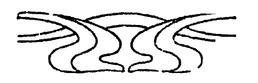
مجموعة قصائد طبعت في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٣٠

(٦) « ثمرة الشجرة في مدح العترة المطهرة »

مجموعة منظومات طبعت في مطبعة الآداب ببغداد كذلك سنة ١٣٣١

وله غير هذه من الآثار النفيسة

وفي ما يلي نماذج من نظمه :



في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)

أخجلت جيد الريم بالالتفات ... وفقت سل السيف بالانصلات
بسمت زهواً بشتيت اللمى ... فأي شمل لم تدعه شتات
تقوّل الناس بتحقيقه ... والله قد أنبت ذاك النبات
ثغر اذا لحن ثناياه لي ... عجبت للؤلؤ وسط الفرات
جلا علينا فمه خمرة ... فهاك ياساقي كاسي وهات
حرٌ بها عنقي وبرد بها ... قلبي والا مت فيها خفات
خط العذاران دقيقاً على ... صحيفتي خديه أحلى نكات
داويت قلبي بثنا (المصطفى) ... عنها فأحياه ولولاه مات
ذريعة الخلق الى الحق كم ... يرون هبات له في هبات
راقت معاليه فآياتها ... تتلو علينا الزبر والبينات
زاكية في مدح زاك أتى ... يدعو الى الله بطيب الزكاة
سما على العالم أملاكه ... وأنبياه بجليل السمات
شرى رضاء الله في نفسه ... فنال كل منه أهنى حياة
صوره الرحمن من جوهر ... منزه عن عارضات الشيات
ضاء السنا منه على هيكل ... قدسه الله بأسنى الصفات
طه المبشير المهتدي أحمد ... الناصع الخالص نعتاً وذات
ظل البرايا كهفها الملتجى ... اليه ان جاءت اليه كفات
عز الهدى فيه ولولاه لم ... يكن له في يوم عز ثبات

غادره أثبت من سيفه في كفه ان راعت الحادثات
فقل لغاوٍ لم يطع قوله ليس ورا الحق سوى الترهات
قد جاء بالقرآن أعظم به من معجز حين تحدى الغواة
كتابه المنزل من ربه وقوله الصادع بالمحكمات
لله ما جاء به أحمد والمعاني الغر بالمعجزات
ماز لنا ميلاده من هدى أمات أحياء وأحيي موات
نار خبت فيه وماء جرى وكوكب أهوى وداع أصات
وانشق ايوان فأبراجه تطايحت بعد ثبات ثبات
هل بعد هذا معجز معجز للمتحدي من جميع العتاة
يبقى حيوة الدهر اعجازه
ومعجز الرسل لحين الممات

وله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك

أجل الثنايا أملاً واقتراحْ وانعش بها روحي في وقت راحْ
بالله واجعل نقلي بعدها من ذلك الورد وذاك الأقاح
تسارعت شمس الضحى خيفه أن يقبس الطلعة منك الصباح
ثار بها الغيظ فلاحت على حال يد طوق وأخرى وشاح
جلل بفرعيك على وجهها فقد دهانا وجهها بافتضاح
حرمت يا شمس عناق الهوى لا خاب من سماك يوماً براح
خرجت غيرى منه محمرة أولى وأولى فهو زين الملاح

دعاني اللاحي فقلت أنتهـه   أرى الفلاح الحب لا ألف لاح

ذرني فبالحب صـلاحي فان   زال فمدح (المصطفى) لي صلاح

راسي العـلا شامخ طود الحجى   ظل الملا باب النجا والنجاح

زيّن وجه الدهر ميلاده   وزاده روحاً وفضـل ارتياح

سقى به الله عطاشى الفـلا   وأطعم الله غراثى البطاح

شاد به عرش المعالي كما   شق له ايوان كسرى فطاح

صرّح شـق وسـطيح بما   قد رأياه من خفايا وضاح

ضاق بنو الـكفر بما أخبرا   وظنوا أن الامر فيه انفساح

طاشت خطاهم ظهر النور من   فاران واستولى النبي الصراح

ظاهره النصر ، فراياته   تسير بالفتح مسير الرياح

عرف بالمعجز ارساله   من سور مخرسة للفصاح

غامرة الاعجاز حتى انثنوا   منها يسدون صماخاً براح

فأورق العود له والحصى   سبح والجذع بكاه وناح

قسم بدر التم شـقاً كما   رد عيوناً سائلات صحاح

كف أكف السوء عن يثرب   ووطد الامن بكل النواح

لاث على كشح هضيم الحشا   حجابه الجوع وعانى الكفاح

مناقب يعجز تعدادها   لوعد قطر الساريات الدلاح

نال بها الاسلام تعزيزه   فأرسل الطرف ومد الجناح

وانتشر النور وبان الهدى   فلاح للعالم منـه فلاح

هاتيك في جابلق اطنابه   ممدودة والعمد فوق الضراح

يشكر من جاء به مهدياً
صلاته العليا غدواً رواح

وله في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) كذلك

أطلعة بازغة أم هلالْ ووفرة سابغة أم ليالْ
بدت فكم طرف لها شاخص سال ولكن قلبه غير سال
ترق للعين غروب اللمى منه كما ينصع عقد اللئال
ثغر جلا الحسن له أنجما دار بها الشارب دور الهلال
جلى عليه باز غرنيقه بجنحي الاصداغ خوف المنال
حلا لماه للذي ذاقه طوبى لمن يشرب خمراً حلال
ختامه المسك عليه بدا فخال بعض أنه كان خال
داو سقامي يا طبيبي به فانه أصبح داءاً عضال
ذوى قوام الجسم لو لم يكن له على مدح (النبي) اعتدال
رسولنا الصادق بالوحي والـ صادع بالقول وصدق الفعال
زاكي الورى الآتي على فترة من النبيين بحسن المقال
سعد النبيين الألى فخرها لو عقدت منه شراك النعال
شبه من شبه أفعاله أهل الحجى اذ كان فرد الرجال
صوره الله تعالى اسمه من جوهر فرد عديم المثال
ضفى عليه القدس استاره ومد ابراداً عليه الجلال
طه ومن طه عداك النهى رب الجميل المنتهي والجمال

ظلامة الرشد أتت عنده فجاء كي ينقذها من ضلال
عال اليتامى والايامى معا وكان للعافين أبقى ثمال
غرق بالافضال ، أنجى من الا هوال ، أبدى معجزاً لا ينال
فرق بين الدين والكفر في جامعة الاسلام يوم الجدال
قاد الورى للدين ، أولى ثرا المسكين ، أردى بالعرا من أحال
كف أكف الشرك في هديه ليعبد الله على كل حال
لا تعجبوا أن أورقت عودة في كفه فالكف غيث سجال
منّ على الاسرى وفك الورى من الجهالات واورى النزال
نازل والموت على سيفه يميل عزرائيل من حيث مال
وصال حتى لم يدع مطمعاً لمن بغى في الحرب أدنى وصال
هد بناء الشرك مستأصلاً فانتصب التوحيد طلق العقال
يرفعه العدل الى غاية
ليس وراها غاية وانتقال

في مدح الحسين الشهيد

ابن علي عليهما السلام

ادهق ساقي الهوى له قدحهُ ... فشب زند الجوى بما قدحه
بات يجنُّ الهوى ويستره ... لكن صوت البكاء قد فضحه
ترثى له الناس رقة وهمُ ... لم ينظروا قلبه ولا فرحه
فل الجوى عزمه بحب رشاً ... لو مر عذب الصبا به جرحه
جؤذر رمل ومهر سابقة ... الا ترى جيده ومتشحه
حاز من الزبرقان لحيته ... وباع من مشترى السما ملحه
خطا قناة وما خطى كبدى ... ومال صفحا سبعا وما صفحه
دعاه قلبي للحزن لازمه ... فلم يزل همه ولا ترحه
ذاك لأن الفؤاد هام به ... ولم يطع فيه قول من نصحه
رِقَّ لمن لم يرُقْ سواك له ... وارث لمن لاتزال مقترحه
زايلت وصفيك ثم عدت الى ... (الحسين) اجلومن وصفه مدحه
سبط النبي الهادي وبهجته ... وثقله الاكبر الذي طرحه
شاد عماد الهدى واطلعه ... بدرا يوازي بدر السما وضحه
صرف في دين جده فكرا ... له واوحى الى الهدى لمحه
ضاقت يد المسلمين عن رجل ... يقيم للمسلمين منفسحه
طلاب حق ركاب مخطرة ... حي وجه بالسيف منه قحه
ظلوا حيارى به فلم يجدوا ... سواه يعطي الاسلام ما اقترحه

عاذ به خائفا فآمنه ومستميحا فبثه منحه
غدا يشيد الهدى ويرفع ما كان أبوه النبي قد فتحه
فكم دريس اعاد رونقه وكم مشوب قد رده صرحه
قاتل عنه بصاحب خذم لو صادم الطود حده نفحه
كهم بيض الظبا بموقفه الحرج وانسى عن قوسه قزحه
لما انثنى في الكفاح مبتسما كأن في حومة الوغا فرحه
ماز الهدى وانجلت حقائقه وعدن سبل الاسلام متضحه
نال المنى في وقوفه ومضى لله ذبحا فويح من ذبحه
ورد ضوء الكتاب منتشراً يجلو على مسمع الهدى فصحه
هدى به الله من أضل هدى ومن للاسلام صدره شرحه

يقصر وصفه الطويل ثنا
فقل بمثن يقيم منسرحه

في مدح علي السجاد ابن الحسين

عليهما السلام

ابدلی نم احورار المقلِ اهو من كحل بها ام كحلِ
بت منها وهي سكرى ثملاً هل سمعتم ثملا من ثمل
تلفت نفسي اما يرأف بي ساحر الاجفان أو يعطف لي
ثغره الاشنب لو عللني لشفى لي عللي أو غللي
جائر الاعطاف كم قد هزها فأسال النفس فوق الاسل

حارب الصب بها حرب الرشا ... فاستهان الناس حرب الجمل
خف بند الخصر منه فانثنى ... عنه وا ثاقل درع الكفل
دع فؤادي وسنا وجنته ... فهو جاء النار كيما يصطلي
ذهبت الحاظه قابسة ... منه فارتدت له بالشعل
رام يطفيها بدمع فاغتدى ... نهب نار ومياه همل
زاد في الطين بلالا فالتجى ... (لعلي) بن الحسين بن علي
سيد العباد مصباح الهدى ... في المهاوي نور عين المجتلي
شرف جاز المعالي وعلى ... فاز في نص الكتاب المنزل
صدع الليل بشخص قائم ... في محاريب الدجى مبتهل
ضارع لله في وقفته ... يبتغي العزة في المستقبل
طلق الدنيا ثلاثا وانثنى ... لهوى الاخرى بسوق مشغل
ظلم الطالب تشبيهاً له ... عند ما يذكره في رجل
علمت كل الورى ان به ... موضع الشبه وضرب المثل
غاية الفضل ابتداء عنده ... ينتهيها في الرعيل الاول
فاض في الدنيا ن. اه فاستوى ... باطن السهل وظهر الجبل
قف على آثاره واسأل تجد ... منه ملء السمع ملء المقل
كم توخى جمعها من حازم ... فانثنى منها غريق البلل
لم يطق يجمع منها بحرها ... فاكتفى عن بحرها بالوشل
ما على مادحه من كلف ... ان يجانس بين تلك الخصل
نسب زاه وفضل زاهر ... وهوى منج ونخر منجل

ويد بيضاء في كل الورى كم تجلت في السواد المقبل
هي راح الملتجي والمرتجي ان يرم عصمته أو يسل
يبلغ القول ولا يبلغه
لعلو المرتقى والمنزل

في مدح محمد المهدي ابن الحسن

عليهما السلام

اروضة العارضين طرزها ورد العذارين حين طرزها
بدت لنا من خدوده فتن فزادها عارضا وعززها
تبارك الله خط دائرة من عارضيه والخال مركزها
ثنى ثنايا عن شارب فغدا منعطفا فوقها لينهزها
جالت على الغصن منه اوشحة صدرها والكثيب عجزها
حبيب قلبي لا تقذفن به هوة وجد أبعدت حيزها
خلفته والعيون رامقة اليه حزوًا تطيل مهمزها
دمع يزيد الجوى تدفقه وحرقة لم تدع تميزها
دبت اما رحمة فتنعشني او موتة اغتدى مجهزها
رق لدمع مرقرق وحشىً قطع منها الغرام مفرزها
زالت فلولا (المهدى) يركزها هداه لم تستطع لتركزها
سيف النبي الهادى وصمدته جرده للهدى وهزهزها
شقت غيوم الظلام طلعته حين بدت شمسها وابرزها

صنيعة الله في خليقته حاسة في الضعفاء ميزها
ضفت برود الجلال سابغة على علاه والمجد طرزها
طرزها مجـده ووشعها كماله والجمال فروزها
ظلت عيون الانام شاخصة رامت لحاقا به فاعجزها
عاد بك الله يا ابن رحمته لتجمع الخلق أو لتفرزها
غبت فباتت دلائل لك لم تـكد ترى العالمين معجزها
فانت لله في الملا عدة بالحق لا بد ان سينجزها
قامت قناة الاسلام واعتدلت واستصلب العاجمون مغمزها
كـنت قواما لها فقومها وكـنت حرزاً لها فاحرزها
لا برحت روضة الثناء على محمد مسرحا ومنتزها
ما قصدته الورى فخيبها ولا نحت نيله فاعوزها
منحت قلبي مدحاً لمعشره ولم ادع قوة لا كنزها
وجئت فيها له موشيها بزئبر منتقى مطرزها
هـدية ترتقى لمنزله فيتقبل منها تجوزها

يقلّ مني ان اهـد مطنبها
فكيف اهدي اليه موجزها



بعد الصبا

ابعد أن عرى الصبا افراسه　　تطلب ايناس الهوى او ناسه
خفض عليك فالمشيب قداتى　　يضحك منك كاشرا اضراسه
لم تدع الخمسون منك جانباً　　الا وهدّ مرّها اساسه
سوّد لي غض الشباب كتبه　　و بيض الشيب بها قرطاسه
فلا ذوى روض جلا ثغامه　　وليذوِ عود قد شممت آسه
ماذا الذي استفدت منه غير ان　　وجدت كالنار التظت انفاسه
ايام اغدو مرحا وانثني　　جذلان يسقيني الغرام كأسه
ياويح نفسي هل ارى لى توبة　　ارحض عن ثوبي بها ادناسه
حتى متى ارجو اطراد املي　　وكيف لم اخش بي انعكاسه



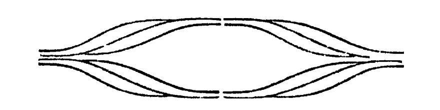
عبد العزيز الجواهري

(اطلب ترجمته ورسمه ونخبة من نثره في قسم المنثور من هذا الكتاب)

الشباب

تطلب في شبابك للصعابِ فما عمر الفتى غير الشباب
وسلّ حسام عزمك للمعالي فان السيف يصدأ بالقراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه فان المجد أجدر بالطلاب
وكرر لو خطأت المجد يوماً فكم خطأ يؤول الى الصواب
اذا ما الجهل ارتج منه بابا فان المجد مقلد كل باب
ولا تجدى الشجاعة في غبي تقاعس عزمه عند الغلاب
اذا انعكس السنان لدى طعان فليس يفيد مطرد الكعاب
وان غصن الشبيبة راق حسناً فما للشيب فرع للشباب
ولا ينقصك قولهم فتي فان السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولد من هلال وكم شهر توقد في شهاب
وان الدهر كالميزان يعلو اذا يخلو وينزل وهو رابى
(ولو لم يعل الا ذو محل) لما شمخت على الروض الروابي
ولو معنى الجهالة صيغ طوقاً تبرأت النفوس من الرقاب
ولو رهن البطالة حاز فخراً لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان اعز علي من بذت النقاب
فاصل ارومة الاخلاق منها يمتّ بكل فرع مستطاب

وينمو من عوائدها ربياً ... كما تنمو الرياض من الرباب
اذا روح الحياة بها تسرت ... فما تلد العقاب سوى عقاب
لانت أجل مدرسة تسامت ... لدرس بنيك ياصدر الكعاب
وانك للحياة أجل بيت ... منيع الركن مرعي الجناب
وانك للوليد أجل سفر ... يطالع فيه شاكلة الصواب
وانك في ارتجافك خير درس ... تردد فيه السنة الخطاب
وانك كالمراة صفت صقالا ... بهالر تسمت خلال الاكتساب
وما ضرب النوابض فيك الا ... لتحريض الصبي على الطلاب
ايا من ضلهم صبح الترقي ... وشع لديهم ليل التغابي
سكنتم فوق مهد من خمول ... يهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الارجاء داج ... احم الوجه غربيب الاهاب
تشع لغيركم شمس المعالي ... وشمسكم توارت بالحجاب
الا فلتغنموا فرصا اليها ... تمر عليكم مر السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان ... كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز ... تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وابقى ... لنا شبه الاصم من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن ... خفى حسن السبيكة بالتراب



ملك السجن

نظمها بمناسبة الدستور وخلع الملك عبد الحميد

بعيشك كم تحنّ الى السرير	وكم ترنو بطرفك للقصور
هلاليّاً اراك نحلت جسما	اما تشفيك آفلة البدور
طواك الرعب قبل الموت ميتا	واحيتك المنى قبل النشور
اهانتك القصور وكنت ملكاً	تهيب منه سكان القبور
قريت الوحش من جثث البرايا	ورويت الربا بدم النحور
بكت منك الثغور دما مراقا	وتضحك عند باسمة الثغور
فاقسم ان عود الدست لو لم	يكن من حر باسك في سعير
لاثمر في رؤوس الجند روضاً	وازهر من دماها في غدير
تنوح عليك اقفار الموامي	وتهتف فيك ساغبة النسور
وتندبك العذارى حاليات	بموشي الدمقس مع الحرير
بكتك الغانيات بدر دمع	بكاء الورد بالطل النثير

* * *

اتاك نذير يلدز مستطيراً	وكنت تظنه وجه البشير
يخاف الطفل من رؤيا ابيه	وتخشى المرضعات من الحجور
لقد عبر النجوم اليك جيش	بغير سراه في الشعرى العبور
لقد ذعرت به الانفاس حتى	كأن الجسم يوصد بالضمير
يسد الجو منه غبار نقع	ويقذى دونه طرف البصير

اراك اسير احزان وقيد | وكنت اراك ترسف في السرور
وقد كنت الامير على السرايا | فكيف رسفت فى قيد الاسير
غريب لو جزيت الخير لكن | جزيت الشر ياشر الدهور
لقد اوغرت صدر الجند حتى | اراك الدهر عاقبة الغرور

ومنها في الباخرة :

تسير به بنات البحر جريا | فتسبق فيه ابناء الطيور
اذا اتقدت عزائمه سراجاً | امدته بالسنة الزفير
عجبت لها تجن الماء وجداً | وتمشى الدهر في الماء الغزير
لقد رنحت بطود الحلم منه | ولولاه لطارت للاثير

رثاء

زعيم الأحرار ورئيس الملة الشيخ محمد كاظم الخراسانى

ووصف ورود (البرق) من نساء ايران بعظم وقع الحادث الجلل هناك

بكاك الحيا دمعاً كما بكت الورى | فهل كنت فوق النجم أم كنت في الثرى
تحير عقلي كيف أرثيك واصفاً | تعالى الذى صفاك للناس جوهرا
لئن كنت نوراً في حشا الكون مظهراً | فقد عدت سراً في حشا الغيب مضمرا
رأيت بطيفي سوف تبلغنا المنى | ولكنه فى صوت ناعيك فسرا
لقد مادت الدنيا لوقع مُرنّة | لها ارتجت الأفلاك وارتجف الثرى
ولو لم تكن طوداً من الحلم فوقها | لطارت بنا الأرض العريضة في الذرى

بكتك الدرارى فى لئاليء دمعها لانك قد كنت الحسام المجوهرا
أناصر دين الله هل لك نهضة تجنّدُ للأعداء جنداً مظفرا
تحوك لهم ثوب الوقيعة أسوداً وتلبسهم ثوبَ المنية أحمرا
بفتيه صدق ان توازر جمعها تردى ثياب الموت في الحرب مئزرا
اذا أوقدوا في الحرب نار كريهة تموج بها البيض الصفايح أبحرا
تهيّبك الموت المقدَّر يقظةً فزارك تحت الليل في سنة الكرى
وان خطيباً فوق كفك ناطقاً قد اتخذ الخمس الأنامل منبرا
رضيع بمهد الكف ينشي حديثه ورقّ لوجه الرق أمسى محررا
يشع كوجه الصبح كافور طرسه فتجري به من حالك الحبر عنبرا
يصد جميع الجيش بالنصر سالماً ويرجع جمع المال جمعاً مكسرا
عجبت له كيف استزارك طارقاً حماك ولما ينثني متحيرا
بلى كنت للاسلام والدين ناظراً فجاءتك في شخص الرقاد مصورا
وأخرس ان حل السؤال بسمعه جرى بفصيح اللفظ ينطق مخبرا
أصم لأسرار البرية سامع وأعمى بليل المشكلات تبصرا
اذا ارتجفت اسلاكه داخل الحشا أتاك مقيما يسبق البرق في الثرى
أتاك بصدر الليل ينشد حاسراً عجيج نساء تستشيط تزفرا
أعارته أحشاها فأوقد جمرة وأهدته صبغ الدمع فانصاع أحمرا
يحدث عن قول يحرره الأسى وينطق عن لفظ له الوجد عبرا
من المسلمات اللائي تجزع لوعة اذا سمعت ان ابنها قد تنصرا
تجاذب سلك البرق أسلاك دمعها اذا ما ذكا في فحمة الليل أو سرى

تؤمل نصر الدين والدين عالم بأنك أحرى أن تعز وتنصرا
فيا من غدت للناظرين صفاته اشع من الشمس المنيرة منظرا
حديقة ورد كلما جف ناضر بروضتها أهدت الى الطرف أنضرا
وشهب سماء كلما غاب زاهر أتى آخر منهن أزهى وأزهرا
اريحانة الوادي التي فاح طيبها وعبق رياها الرياض وعطرا
لقد كنت للداجي سراجا منوراً سناه وللمرتاد روضا منورا
وان صعيداً قمت فيه مجاوراً جدير بأن يمسي بنعماك أخضرا
وأعظم حزن فيك يا منذر الورى عدو له ناعيك أمسى مبشرا
سقاك الحيا أو صوب كفك لا الحيا فقد كان أو فى منه جوداً وأكثرا

شعيبي علي

بزغ الهلال فاين عهد وفائه آن لا يخون بوده وآخائه
أيرى أخاه مغيباً تحت الثرى قمرا ويشرق زاهراً بسمائه
هلا توارى بالصعيد جماله حتى يشارك أهله بعزائه
قمر بدى ليل المحاق هلاله رسما فقارن خسفه بجلائه
ثكلت به زهر النجوم تخرقت بالنور ثوب الحزن من ظلمائه
سيف جلاه . . . . أبيض ناصعا قد فل جوهر حدّه بمضائه
برزت نواجذه فقلت بشارة لليل قد كثرت نجوم سمائه
أواه غصنى لفه شوك الردى وذوت خميلته أوان روائه
لم يذوه لثم الشفاه وانما ذبلت اقاحة ثغره في مائه

اني خضبت أناملي بمدامعي   وطلبت طوق الحزن في ورقائه

وعكفت حول ازاهر من قبره   نبتت تسبح في ضريح ثوائه

نذر عليّ لئن زهى ريحانه   لأروين الورد في اندائه

يا لهف أيار تفرط ورده   بيد المنون وجف قبل نمائه

يا بلبلا قد حل في قفص الثرى   طربت له الأيام قبل غنائه

جاء الكنار مبشراً بقدومه   فرحاً وعاد مصوتاً بنعائه

فشربت منه سرابتي حين الظما   ورعيت يأسي فيه بعد رجائه

أهلال عيدي اين غيبك الردى   فحرمتني من بشره وهنائه

أغنته عن جدد الحلى أكفانه   وكفاه صبغ الدمع عن حنائه

وتركت قلبي حول قبرك حائماً   شبه الفراش يحوم حول ضيائه

ان شع لي قبس الحياة فانه   لهب السراج يلوح في اطفائه

لو يترك الموت استنارة نجمه   زمناً لكان البدر في اهدائه

ولأصبح الطل السقيط على الربى   غيثاً يرش الورد في أنوائه

أأخيَّ يا قوسي ونبل كنانتي   ومدير جيشي بل أمير لوائه

أبقيت قلبي للزمان دريئة   ونصبتني غرضاً الى أبنائه

أرسلت جفني في ضريحك آملاً   ان يصحبن الطيف في اغضائه

حملته في نعش الغناء وأنشدت   سفر الظلام قصيدة لرثائه

خفقت بأجنحة الفراشة روحه   لكنها احترقت بجمر ذكائه

فكست رقيمة قبره وبودها   لو أنها نثرت على حصبائه

نزعتك من كفي المنية صارماً   لمعت بروق الموت في أنضائه

حلم فرشت له الجفون فزارها ليلاً ومتع ناظري بلقائه
فصل الورود كثيرة أثوابه ويخص أيار بثوب بهائه
ورسمت شخصك فوق مرآة المنى حتى طمعت اليوم في احيائه
رضوان يا ملك الجنان تنح عن ملك طيور الخلد من وزرائه

حفق الهلال

سدّ الثغور بعزمة الاسكندر جيش يقاد من النهى في جوهر
لبس الحديد مضاعفاً من عزمه ومشى على حسك الوشيج الاسمر
زرع القنا فوق العداة فاورقت زهراً بغير نفوسها لم تثمر
يسقيه من خمر الدماء ويجتني ثمر المنون من الحديد الاخضر
فكأنّ سيف النصر فوق يمينه برق يشعّ بعارض متفجر
وكأنّ أعواد الوشيج بنقعه روضٌ عليه سحابة من عنبر
وكأنما البيض الصفاح جداولٌ زهرت بريحان القنا المتعطّر
يجري بشهباء يصكّ رنينها وجه الكتيبة باليباب المقفر
امن السماك به فباع قناته طرباً وحنّ اليه قلب المشترىء
تروى بضحضاح المجرة خيله وترود في اس السماء المزهر
ضاق الفضاء بعزمه من بعدما سدّ البسيطة بالعديد الاكثر
من كل ابلج ذي عذار اخضر يسقى مجنة صدغه من كوثر
يغزو بسورة عزمه وجفونه في باس ضرغام وفتكة جؤذر

قومٌ اذا ما الشبر اسدف مظلماً طلعوا نجوما في سماء العثير
أو اجدب الوادي وصوح نبته زهرت حدائق جودهم في مرمر
واذا السماء تزلزلت أفلا كها دعموا الكواكب بالقنا المتكسر
برقت مواضيهم وسحب اكفهم تجري بمنهل الغمام الممطر
أبناء رامة ان مشوا نحو الردى دفنوا التمائم في الكثيب الاعفر
تبنى على حسك الرماح قصورهم وقبورهم فوق الجياد الضمّر
لبسوا الصباح مفاضةً محبوكة وتسربلوا ليل العجاج الاكدر
خفق الهلال عليهم وتأمروا في ظل ملك بالرشاد مظفّر
بعدت تمائمهم وهن صفائح ففشت برقراق النجيع الاحمر
خطت بأطراف الرماح حروفها وبغير اشلاء العدى لم تسطر
ذعروا الفضاء فلاذ في أرواحهم وثوت جسومهم لحفظ العسكر

* * *

فتيات رومةَ نظمي درر البكا سمطاً يزان بلؤلؤ متنثر
وصفي القلائد للرجال مدامعا وذرى تمائمهم مكان الجوهر
ودعي الخدور لهم فقد نهبتهم بيض السيوف بكل ليث مخدر
قد فاجأت غاب الليوث فاصبحت مثل الفريسة تحت ناب غضنفر
رصد المحيط جسومها فلو انها نزعت لتفحص في الثرى لم تقدر
تترصد الاجفان سطوة هدبها وتخاف مقلتها عداء المحجر
ترنو الصباح مقلداً بصوارم وترى الظلام مجنداً في عسكر
وتكاد تهربُ ارضها من تحتها لو كان تبصر مأمناً في مقفر

الشعر حي لم يمت

خليلي مامعنى الشعور فانني ... ارى كل شيء شاعرا مترنما
ارى الكون في لوح الوجود قصيدةً ... تخط عليها الخلق شعراً منظما
هو الشعر باق ليس تفنى حياته ... نقيم احتفالاً أو نشيد مأتما
تصوّره روح الخيال فلو بدى ... اذاً لرآه الطرف شخصاً مجسّما
وتنشر اسفار الطبيعة شعرها ... رموزاً فيمليها الهزار مترجما
هل النجم الاّ روضة نرجسية ... ارى البدر فيها شاعراً متبسّما
فدىً لدموع العاشقين فانّها ... قصيدة شعر بينها الحب نظّما
عرائس حبّ ان تجلت بدورها ... لدى الصب ليلاً زفها الوجد انجما
تقبّل خدّ الجلّنارة وجنةً ... وتلثم ثغر الاقحوانة مبسما
وزاهرة ما روضَ الحقل مثلها ... عليها خيال البدر شعراً مجسما
فرشت بيوت الشعر فوق رياضها ... بساطاً وسامرت الخيال المسلما
لقد نسجت ايدى الفراقد فوقها ... من الليل وشياً بالنجوم منمنما
نظرت به طوق الهلال مفضّضاً ... كنصف سوار زان لليل معصما
ولم أر مثل الروض في الارض شاعراً ... ولوعاً باشعار الطبيعة مغرما
وما الشعر تمليه الرياض حقائقاً ... لكالشعر يمليه الخيال توهما
تقريت اسفار الخلائق في الثرى ... وفتشت أسرار العوالم في السما
فلم ارَ الاّ روضة أو خريدة ... ولم الف الا شاعراً أو متيما
الا كل صوت طارق صوت شاعر ... وسيان فينا من بكى أو ترنما

الحياة شباب

تطلّب فى شبابك للصعاب … فما عمر الفتى غير الشباب
وسلّ حسام عزمك للمعالى … فانّ السيف يصدأ بالضراب
ودع طلب الهوان لمبتغيه … فانّ المجد اجدر بالطلاب
وكرّر لو خطأت الجدّ يوماً … فكم خطأ يؤول الى الصواب
اذا ما الجهل ارتج منه باباً … فانّ الجدّ مقلد كل باب
ولا ينقصك قولهم فتيّ … فانّ السيف يقطع بالذباب
وكم قمر تولد من هلال … وكم شرر توقد في شهاب
وانّ الدهر كالميزان يعلو … اذا يخلو وينزل وهو رابى
وهل تجدى الشجاعة في غنيّ … تقاعس عزمه عند الغلاب
اذا انعكس السنان لدى طعان … فليس يفيد مطرد الكعاب
وان غصن الشبيبة راق حسناً … فما في الشيب فرع للشباب
(ولو لم يعلُ الا ذو محلّ) … لما شمخت على الروض الروابى
ولو معنى الجهالة صيغ طوقاً … تبرأت النفوس من الرقاب
ولو رهن البطالة حاز فخراً … لما افتخر الحسام على القراب
وليس ابن النقيبة في هوان … اعزّ على من بنت النقاب
فاصل ارومة الاخلاق منها … يمت بكل فرع مستطاب
وينمو من عوائدها ربيب … كما تنمو الرياض من الرباب
اذا ما الوالدات . . . … فما تلد العقاب سوى عقاب
فانت اجل مدرسة تسامت … لدرس بنيك ياصدر الكعاب

وانك للحياة اجل بيت ... منيع الركن مرعىّ الجناب
وانك للوليد اجل سفر ... يطالع فيه شاكلة الصواب
وانك في ارتجافك خير درس ... تردّد فيه السنة الخطاب
وانك كالمراة صفت صقالا ... به ارتسمت خلال الاكتساب
وما النزغات تنبض فيك الا ... لتحريض الصبيّ على الطلاب
ايا من ضلهم صبح الترقى ... وشع لديهم ليل التعابى
سكنتم فوق مهد من خمول ... تهز حراكه شم الهضاب
بليل مغدف الارجاء داج ... احم الوجه غربيب الاهاب
تشع لغيركم شمس المعالى ... وشمسكم توارت بالحجاب
الا فلتغنموا فرصا اليها ... تمر عليكم مرّ السحاب
فمن طلب الفضيلة في هوان ... كمن طلب الفريسة تحت ناب
وما معنى الكمال سوى رموز ... تزين برسمها صدر الكتاب
تطلس جذر مفخرنا وأبقى ... لنا شبه الاصمّ من الحساب
وما اندرست معارفنا ولكن ... خفى حسن السبيكة بالتراب

المجرّة

هذى المجرة بارتجاف نجومها ... تحكى الصفيحة في يمين جبان
فكأنها والنجم روضة نرجس ... غرست بفيض العارض الهتان



الـكمال

أيها السالكون غير طريق الر شداخطاالصواب ذاك الطريق
مالكم قد قعدتم عن كمال النـ فس مذ قام للكمالات سوق
فأَفيقوا من رقدة الجهل لو كا ن يثير الاموات قولي افيقوا
ادرك السابقون ما املوا اليو م واعيا بالسابقين اللحوق
ابغير الكمال ينسى غريب عز أوطانه ويسلو مشوق
ابغير الكمال يشقى عدو مبغض أو يسر خل صديق
ابغير الكمال يصفو ويحلو مورد رائق وعيش انيق
فالكمال الكمال ، فالنقص عار بالفتى واتساعه الحال ضيق

• • • • •

اين انتم عن رائقات المعاني نظمتها الافكار درا يروق
اين انتم عمن له وهو دون بالكمال التصدير والتفويق
فاز ذو منية بنيل مناه واستردت مظالم وحقوق
برشاد قد عمنا الرشد واستحـ كم عقد الاسلام فهو وثيق
من له من مهابة العز جند رحب صدر العدو فيها يضيق
سار بالعدل منه باس ولين ما حريق ذكر اسمه ورحيق
سيرة المصطفى التي احكماها صاحباه الصديق والفاروق
طابق اسم الرشاد فيه مسما ه فطاب المفهوم والمنطوق
جاء كفو العلى يتوق اليها وهي شوقا الى علاه تتوق
وبدور السعود بعد افول عم افق الاسلام منها الشروق

الامل والحقيقة

حياتي وان اضحت رماداً على جلدي — بها شرر الآمال يلهب كالوقد
ونفسي وان طارت شعاعاً من الاسى — لها من خيالي جذوة سعرت زندي
واني اذا ما الدهر فل تميمتي — أكرر آمالي فتوثق بالشد
لئن أصلتوا للحرب سيفاً فانني — أصول بسيف لا يسل من الغمد
جزى الله مرآة الاماني فانها — جلية سبك الوجه مصقولة الخد
أرى فوقها شخص المحال مصورا — لدى الطرف والأوهام معكوسة الطرد
تبيت معي ان ضاف أجفاني الكرى — وتؤنسني أن شفها ألم السهد
وضعنا أمانينا بحجر من الصبا — وعشنا سواء نمرث الودع في المهد
وما عاطفات المرء الا حديقة — بها زهر الآمال تنبت كالورد
اذا لمحت عيني سرابا من المنى — رويت ولم أظمأ الى ترع الورد
واني اذا ما الرأس جنح نمله — وأودع جسمي في ضريح من اللحد
نعم تصبح الآمال عني بعيدة — ولكنني أفنى وبي أمل العود
أراني وقد رمت الحقائق طالبا — طليقاً من الآمال أرسف في قيد

***

تقريت سفر الكون درسا فلم أبن — حقائق ما ان زلن مخفية عندي
أصورها فوق الخيال فلا أرى — سوى شبح يغوي المناظر من بعد
أرى شيعا شتى وطرقاً كثيرة — بها غدت الاعلام وافرة العد
يزمجر كل نادبا لطريقه — ويهتف كل طالبا واضح القصد

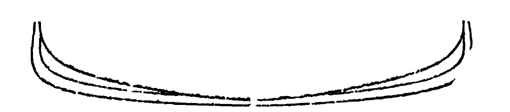
حنانكم رفقا لينتشر الهدى ... ونعرف في أي الادلاء نستهدي
خذوا بيدي عن ذا الضجيج فانه ... مغبة جهل ضيعت مذهب الرشد
فما كل برق ضاحك بارق الحيا ... ولا كل صوت في السما زجل الرعد
هلموا لنستجلي الحقيقة علنا ... نراها وان أمست مشققة البرد
فمن عرف العنقاء اين محلها ... يهون له لو رامها شرك الصيد

* * *

الا ليت عقبى الموت ترجع للدنى ... بجملة أعمالي فأبصر ما تسدي
فاما الشقا كيما ازوده الشقا ... وإما الى رشد فأرغب للرشد
هرمت ولم تقطع ركابى تهامة ... وما طرقت عيسى المغاور من نجد
ولم استلم ركن الحطيم وزمزم ... ولم أتضرع في منى خاشعاً وحدي
عبدت الهي لست راهب ناره ... ولا رغبت نفسي الى جنة الخلد
ولكن نور الحق جلى بصيرتى ... فأيقنت أن الحكم للواحد الفرد

الحياة

أرى عمر الحياة شواظ نار ... من الاجسام تكمن في زناد
وما ليل الشباب سوى دخان ... وما صبح المشيب سوى رماد



محتويات الكتاب

الجزء الثاني من قسم المنظوم

« مرتبة على حروف المعجم »

الصفحة	
	﴿ باقر الشبيبي ﴾
	صورته وترجمته (في قسم المنثور)
١٢١ — ١٣٠	شعره
	﴿ عبد الحسين الازري ﴾
٥١	صورته
٥١	ترجمته
٥٢	آثاره
٥٣ — ٧١	شعره
	﴿ عبد العزيز الجواهري ﴾
	صورته وترجمته (في قسم المنثور)
١٦٤ — ١٧٨	شعره
	﴿ علي الشرقي ﴾
٥	صورته
٥	ترجمته وآثاره
٦ — ١٦	شعره
	﴿ محمد حسن أبو المحاسن ﴾
١٣١	صورته

الصفحة

١٣١ — ١٣٣ ترجمته

١٣٤ — ١٥٠ شعره

﴿ محمد الحسين آل كاشف الغطاء ﴾

صورته وترجمته (فى قسم المنثور)

٧٢ — ٩٢ شعره

﴿ محمد السماوي ﴾

١٥١ صورته

١٥١ — ١٥٢ ترجمته وآثاره

١٥٣ — ١٦٣ شعره

﴿ محمد مهدي البصير ﴾

٩٣ صورته

٩٣ ترجمته

٩٥ آثاره

٩٦ — ١٢٠ شعره

﴿ محمد الهاشمي ﴾

١٧ صورته

١٧ ترجمته

١٨ — ١٩ اثاره

٢٠ — ٥٠ شعره

181



تاليف

رفائيل بطي

يقع هذا الكتاب في قسمين . منظوم ومنثور ، وقد اتسع نطاق الكتاب فجاء كل قسم في ثلاثة اجزاء

« في الجزء الثالث من قسم المنظوم »

أحمد الفخري ـ رضا الهندي النجفي ـ عطاء الله الخطيب ـ محمد المهدي الجواهري ـ ابراهيم منيب الباجه جي ـ شكري الفضلي ـ قاسم الشعار ـ منير القاضي ـ عبد الرحمن البناء

وفي الملحق : جواد الشبيبي

من آثار

مؤلف هذا الكتاب

* الأدب العصري في العراق العربي

(في ستة أجزاء : ثلاثة للمنظوم ، وثلاثة للمنثور)

* نقد الأدب العصري في العراق العربي

(مخطوط ، في أربعه أجزاء)

* رواية يوم زلزلت الأرض زلزالها

(ترجمت عن الفرنسية ونشرت ملحقاً لجريدة العراق)

* سحر الشعر

(في ثلاثة أجزاء : طبع الجزء الأول في مصر ، والثانى تحت الطبع فيها)

* امين الريحاني في العراق

(طبع في بغداد)

* الربيعيات

مجموعة مقالات من الشعر المنثور (تحت الطبع)

* مملكة العراق الحديثة ومستقبلها

(مخطوط)